الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر في اللغة العربية و الإعلام

المعنونة بـ

جهود العرب في علم الاتصال
وعلاقته بعلم اللغة العام جريدة الشهاب أنموذجا

إشراف الأستاذ:

د. أحمد مداح

إعداد الطالب:

عبد العالي عقبوبي

السنة الجامعية : 2016/2015

الإهـداء

الحمـــد لله رب العـــالمين والصـــلاة والســـلام علـــى سـيدنا محمـد وآلـه وصـحبه أجمعـين الحمـد لله الـذي أنـار لنـا درب العلـم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا على إنجاز هذا العمل.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

مـــن لا يمكـــن للكلمـــات أن تـــوفي حقهمـــا ولا للأرقـام أن تحصـي فضـائلهما إلـى والـدي العزيـزين أهـداهما الله لـي وأطـال الله عمرهما.

إلـى مـن أظهـروا لـي مـا هـو أجمـل مـن الحيـاة إخوتي وأخواتي إلى رفيق دربي إلى كل من سقط من قلمي سهوا.

تشكرات

قبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل وأخص بالذكر الاستاذ المشرف الدكتور أحمد مداح الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا في اتمام هذا البحث.

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين المقبلين على التخرج.

دعـــاء

قال الله تعالى:

" وقـــل رب أدخلنـــي مـــدخل صـــدق وأخرجنـــي مخـــرج

صـــــدق واجعـــــل لـــــي مـــــن لـدنـــــك سلـطـانـــــا نـصيـــــرا "

سورة الإسراء الآية 80

الفصل الأول

تمهيد الفصل الأول

المبحث الأول: ماهية الاتصال

المبحث الثاني: علاقة الاتصال بعلم اللغة العام(نظرية التواصل عند رومان جاكبسون)

المبحث الثالث: الاتصال عند علماء العرب

الفصل الثاني

المبحث الأول: تعريف الجريدة

المبحث الثاني : مؤسس الجريدة

المبحث الثالث: الأساليب الاصلاحية في جريدة الشهاب

المبحث الرابع: مجلة الشهاب و قضايا الأمة الاسلامية

المبحث الخامس: نهاية الجريدة

المبحث السادس: دراسة تطبيقية تحليلية لمقال من جريدة الشهاب

المقدمـــــة

الـخـاتـمـــــة

قـــائـمـــــة
المصادر و المراجع

الفـــهـــرس

مقدمـة:

إرتبطت نشأة الاتصال بنشأة الإنسان إذ يعدً التواصل بصفة عامة و الاتصال اللغوي على وجه الخصوص بمثابة أساس العلاقات بين الأفراد و المجتمعات والأمم، الأمر الذي حدا بنا إلى طرق هذا الموضوع الشائك هو كذلك الوسائج الوطيدة بين علمي اللغة و الاتصال إذ حفلت اللسانيات العربية بنظريات التواصل ووظائف اللغة، و تركزت جهود العلماء العرب القدامى و المحدثين على حد سواء في هذا الجانب المعرفي تنظيرا وممارسة.

لذا جاءت دراستنا موسومة بـ"جهود العرب في علم الاتصال و علاقته بعلم اللغة العام "جريدة الشهاب أ نموذجا " إيمانا منا بضرورة البحث في موروثنا العلمي و اللغوي.

و هي دراسة متممة لدراسات سابقة في هذا الموضوع الشائك قام بها باحثون و لسانيون عرب على غرار الطاهر بومزبر في كتابه التواصل اللساني و الشعرية و عبد الجليل مرتاض في كتابه اللغة و التواصل، و قد إستندنا في هذا البحث الموجز على منهج رئيس هو الوصفي التحليلي خاصة في الجانب التطبيقي للمدونة الماثل في الفصل الثاني، غير أن هذا لم يمنعنا من المراوحة بين مناهج أخرى على غرار التاريخي و المقارن في الفصل الأول المهتم بالجانب النظري.

و قد دارت بخلدنا و نحن نهم بالبحث تساؤلات عدة منها:

ماهية الاتصال في حياتنا اليومية وواقعنا المعاش؟ و كيف تتوصل إلى نجاح تواصلنا مع غيرنا لغويا ؟ و كيف تؤدي اللغة الدور التواصلي المنوط بها؟

إشكالات شتى سعينا إلى الإجابة عليها من خلال خطتنا البحثية التالية:

الفصل الأول: مفهوم الاتصال العام

تمهيد الفصل الأول

المبحث الأول: ماهية الاتصال

المبحث الثاني :علاقة الاتصال بعلم اللغة العام (نظرية التواصل عند رومان جاكبسون)

المبحث الثالث: الاتصال عند علماء العرب

الفصل الثاني: التواصل اللغوي في جريدة الشهاب

المبحث الأول: تعريف الجريدة

المبحث الثاني: مؤسس الجريدة

المبحث الثالث: الأساليب الإصلاحية في جريدة الشهاب

المبحث الرابع: مجلة الشهاب و قضايا الأمة الإسلامية

المبحث الخامس: نهاية الجريدة

المبحث السادس: دراسة تطبيقية تحليلية لمقال من جريدة الشهاب

و نحن لا ندعي الإتيان بالقول الفصل في هذا الموضوع الشائك إنما دراستنا تبقى متواضعة محكومة بعوامل ضيق الوقت و قلة ذات اليد من ببوغرافيا حدثية ، و لا نملك في ختامها إلا أن نثني على كل من أعاننا في سعينا الدؤوب هذا من أساتذة و زملاء و أخص بالذكر أستاذنا المشرف الدكتور أحمد مداح فجزاه الله كريم الجزاء .

لنصل في النهاية إلى الخاتمة، و قد سجلنا فيها بعض الاستنتاجات التي وصلنا إليها فكانت ثمرة لما حصلناه عبر فصلين و تليها قائمة المصادر و المراجع التي اعتمدناها، ثم فهرس المحتويات.

تمهيد:

إن الشخص السوي هو ذلك الشخص الذي يستطيع إقامة اتصالات مثمرة مع الآخرين دون أن تؤدي هذه الاتصالات إلى شقائه أو شقاء الآخرين . ومن هنا نلاحظ أن اتصال الفرد بالآخرين هو الذي يحدد طريقة تفاعله معهم و كذلك فإنه يحدد موقعه في الزمان و المكان . فاتصالات الفرد بالآخرين هي التي تحدد دقة وعمق إدراكه لموقعه في حياة الجماعة و لمجريات الأمور في هذه الحياة.

و يعتبر الاتصال أساس العلاقات بين الأفراد و أي تنظيم جماعي يتم من خلاله نقل المعلومات و تبادل الأفكار بين المستقبل و المرسل. لأن الاتصال يعتبر شريان الحياة في أية مؤسسة .

المبحث الأول: ماهية الاتصال

1- لمحة تاريخية عن الاتصال:

نستطيع أن نجد في تاريخ الإنسانية أدلة على تضامن الحركات و النشاطات اتجاه تخصص جماعات العمل في عدة (عشائر- قبائل - أمم - حضارات).

إذ اضطروا بفضل الحاجة إلى تكوين علاقات فيما بينهم . فالضغط الاجتماعي الداخلي أدى إلى وجود صراعات قبائلية و التي تولد عنها انفجار عدة حروب و لكن حتى في الحروب تعززت العلاقات و الاتصالات و بعد الصراعات هناك اتفاقات و عهود و إعادة تنظيمات من أجل التواجد المشترك و الأدلة الكثيرة منها:

- اختلاط الأجناس و الدخول في بداية التحضر .
- التجارة غير الشرعية.
- الأسواق و المبادلات.
- فالاتصال أساس العلاقات الإنسانية حيث ليس هناك مجتمع أنساني إلا إذا وجدت تبادلات اجتماعية تحت و جود قواعد معينة.

و بهذا يتميز الإنساني تماما عن المجتمعات الحيوانية الأخرى، فشكل التبادلات و قواعدها حسب الثقافات الإنسانية و في هذه التبادلات التي يتأسس عليها كل مجتمع إنساني توجد أصول اللغة الإنسانية و قوانين القرابة، التجارة و تقسيم الأعمال.

فالاتصال مثل التبادل الخاضع لمبادئ مشتركة فهو عمل اجتماعي أولي يعتبر حاجة إنسانية أساسية باعتباره نوع من تبادل الآراء – الرسائل – المداولات. من أجل الاشتراك في الوجود الاجتماعي و الجماعي .[1]

2) تعريف الاتصال:

أ- لغة:

1- اللغة العربية:

- اتصل بالشيء: التأم به
- اتصل إليه:بلغ وانتهى
- اتصل إلى بني فلان:انتسب و انتمى إليه
- و صل الشيء بالشيء:اتصلت الأشياء .[2]

2- اللغة الفرنسية:

كلمة اتصال بالفرنسية Communication وتعني تأسيس علاقة مع آخر وأصل هذه الكلمة يعود إلى اللاتينية Communise و التي تعني عام أو مشترك .و نجده في اللغة الانجليزية Communisme بمعنى الشيوعية و هي المذهب الذي يقضي بالضرورة خضوع جميع أنواع الملكية للملكية الجماعية .و بان كل ما يتحقق منها من عائد يكون مشاعا أو مشتركا و لذلك فإن الأصل اللاتيني للكلمة يمكن أن يعبر عن ما يؤول إلى المجموع أو ينتقل إليهم أو منهم إلى الآخرين بصفة مشتركة .[3]

ب- اصطلاحا:

الاتصال عبارة عن عملية إرسال أو استقبال رموز أو رسائل سواء كانت هذه الرموز شفهية أو كتابية لفظية أو لا لفظية. و يعتبر الاتصال أساس التفاعل الاجتماعي.الذي يؤدي إلى نشوء علاقات متنوعة و متعددة في مختلف المواقف سواء كان ذلك بين شخصين أو أكثر .

(1) عمري إبراهيم، السلوك الإداري و العلاقات العامة، دار الجامعة المصرية، إسكندرية 1976، ص 78.
(2) منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة 46، ص 929.
(3) عادل هواري، سعد مصلوح، موسوعة العلوم الاجتماعية، الإمارات العربية المتحدة، مكتبة الفلاح 1994، ص 141.

و قد عرف روجر << Rogers >> الاتصال على أنه نقل المعلومات أو تحويل فكرة ما من شخص مرسل إلى شخص آخر مستقبل و ذلك بغية تغيير سلوكه . [1]
و يقول صلاح الدين عبد الباقي أن الاتصال يشير إلى النشاط الحاصر بإرسال الرسائل و استقبالها .[2]

كما يعرفه ألتو مايو << Alto mayo >> الاتصال هو نقل الأفكار بين الأفراد و الجماعات بأي طريقة و لو كان الصمت سبيلها .[3]

و يعرفه وارن <<Warren>> 1978 الاتصال بمفهومه الواسع يعني كل تبادل للإعلان و الاتصال بمعناه الضيق هو نقل اللانطباع Impression من محيط إلى عضوية أو العكس أو من شخص آخر . [4]

كما عرف لوند برج <<Lund berg>> الاتصال أنه من التفاعل الذي يتم عن طريق الرموز و قد تكون الرموز حركية أو تشكيلية أو مصورة أو منطوقة أو أية رموز أخرى تعمل كمثير لسلوك .لا يثيره الرمز ذاته ما لم تتوافر ظروف خاصة لدى الشخص المستعان به .[5]

الاتصال هو المجال المتسع لتبادل الحقائق و الآراء بين البشر و يتفق بعض العلماء على أن الاتصال هو عملية إيصال الأفكار و الأحاسيس بطريقة متبادلة لإقامة علاقة مع الطرف الثاني من أجل الاحتكاك معه و هو أيضا عمل علاقة ديناميكية تدخل في سير نشاط عمل معين و الاتصال يعني أيضا ذالك النشاط من أجل إيصال الأخبار و نتيجة هذا النشاط هم محاولة وضع المستمع على علم بهذه الأخبار . [6]

و الاتصال في علم النفس: هو الاهتمام بالرابطة بين الاتصال و الفرد.

---

(1)عشوي مصطفى، أسس علم النفس الصناعي و التطبيقي، المؤسسة الوطنية للكتاب 1992، ص 67 .

(2) صلاح الدين عبد الباقي، إدارة الأفراد و العلاقات الإنسانية، الإسكندرية، مصر، المكتب العربي الحديث 1988، ص 39.

(3) صلاح الدين عبد الباقي، إدارة الأفراد و العلاقات الإنسانية، الإسكندرية، مصر، المكتب العربي الحديث 1988، ص 39.

(4) صلاح الدين عبد الباقي ، نفس المرجع، ص 39.

(5) محمد عمر الطنوبي، نظريات الاتصال، الطبعة الأولى 2001 م، ص 15.

(6) زكي محمد هاشم، الاتجاهات الحديثة في إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1976، ص 98.

3) العناصر الضرورية في عملية الاتصال و أنواعه:

أولا- العناصر الضرورية في عملية الاتصال:

لفهم عملية الاتصال لابد من التعرف على العناصر التي تتكون منها عملية الاتصال و هي كما يلي :

1- المرسل : و يدخل في ذلك كل من الإنسان و الآلة.

2- المستقبل : و يكون عادة الإنسان أو الآلة أو الاثنين معا.

3- القناة الموصلة : من وسائل الاتصال المختلفة شفهية كانت أو كتابية لفظية أو لا لفظية.

و فعالية الاتصال مرتبطة بمدى فعالية هذه العناصر الثلاث.[1]

ثانيا- أنواع الاتصال :

تتمثل أنواع الاتصال في الاتصالات الرسمية و الاتصالات الغير الرسمية.

أ- الاتصالات الرسمية :

الاتصالات الرسمية و هي تلك الارسالات و الاستقبالات التي تحدث عن طريق المواثيق و المنشورات،الأوامر و القرارات و غالبا ما نجد هذا الاتصال يسيطر على تنظيم أو مؤسسة معينة باعتباره الركيزة الأساسية للهيكل التنظيمي الواقعي للمؤسسة قد يكون نوع من هذا الاتصال بين المسير و العامل .و قد يكون بين المدير العام و العامل البسيط.

ب- الاتصالات غير الرسمية :

تنشأ الاتصالات غير الرسمية في تنظيمات العمل و تسير جنب إلى جنب مع الاتصالات الرسمية حيث لها قنوات اتصال غير رسمية و هذه الاتصالات تحدث بين أفراد جماعة العمل بعيدا عن القوانين والقواعد الرسمية للتنظيم (كالاجتماعات و المقابلات).

فالاتصالات تكون حرة بين أفراد الجماعة و تدخل في هذا الإطار الأحاسيس الشخصية و حرية التعبير و اختيار السلوكات و المواقف.

(1) بوثلجة غياث، مبادئ التسيير البشري، دار الغرب للطباعة والنشر، الجزائر، 1998 ، ص 48 .

و يلخص كاتز كاهن <<katz kahan >> خصائص و مميزات الاتصال الغير الرسمي فيما يلي :

- أنه تعبير تلقائي و عفوي عن عدة مشاكل وقضايا و هذا النوع من التعبير يؤدي إلى إشباع نفسي داخلي أحسن من الاتصال الرسمي.
- عندما تلجأ الإدارة إلى مراقبة المعلومات و تصفيتها فإن الاتصال الغير الرسمي يقدم معلومات أوفر و أكثر تفصيلا.
- يمتاز الاتصال اللارسمي عن الاتصال الرسمي بالسرعة و سهولة الانتشار حيث أن الخبر ينتشر قبل بثه في قنوات الاتصال الرسمي .[1]

4) مهارات الاتصال الجيد :

يورد Egan 1977 عدة مهارات لإتقان الاتصال الجيد و لإقامة العلاقات الجيدة مع الآخرين و لايمكن أن يتحقق هذا الإتقان إلا بإتباع عدة خطوات أساسية وتدريب متواصل لما في ذلك من فائدة عملية تشمل مهارات الاتصال الجيد على المهارات الفرعية التالية و التي يجب أن يلتزم الأخصائي النفساني في عمله :

أ- **الحضور**:

تتمثل هذه المهارات في إعلام الطرف الآخر بالإصغاء إلى رسالته لأن الاتصال يستدعي من المشارك الانتباه والاهتمام الكافيين.

ب- **الفهم :**

يتوقف الفهم على تقديم الرسالة بصورة منظمة و منطقية من خلال استعمال التعابير الدقيقة بلغة يتسنى للآخرين فهمها و استيعاب الرسالة بصورة أفضل.

ج- الإنصات الجيد للمرسل:

يتم الإنصات عن طريق النقل و ليس الأذن حيث يقوم الشخص المنصت باستقبال الرسالة من خلال جميع عناصر النسق الاتصالي بشفهية اللفظي و غير اللفظي .و يحاول استخلاص الأفكار و إدراك المعاني التي يقصدها المتحدث بعد تحليل العلاقة بين التعبيرات اللفظية و غير اللفظية التي يؤديها المتحدث .[2]

(1) محمد علي محمد، مجتمع المصنع، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية 1972، ص 90.

(2) عبد الغني حسن هلال، مهارات الاتصال الفعال- فن الاستماع والحديث، مجموعة مهارات تطوير الأداء، الأهرام القاهرة 1996، ص 34.

و تمد عملية الإنصات بعدة مراحل وهي:

1- **الاستماع**:

هو رد الفعل الذي يعكس بصورة أو بأخرى رسائل صادرة عن المستمع تعكس حقيقة أنه مستمع كما يقال و يعتمد عادة على الكلمات و الصوت. وطبيعة التغيرات المستخدمة و التي التقطت عن طريق حاسة السمع.

2- التفسير:

و نعني به محاولة تغيير أفكار و مشاعر المرسل لكن دون الاعتماد على حكم مسبق على الموضوع المطروح.

3- الاستيعاب:

و يتم ذلك من خلال ربط ما تم سماعه و تفسيره في ضوء ربط شفهي عملية الاتصال اللفظي و غير اللفظي. من خلال تفسير الرسائل و تحليل عناصرها بدقة يتم فيها استيعاب الرسائل و فهم المعنى الدلالي لها.

4- التذكير:

و يعني ربط المعنى المفهوم من الرسائل بخبرات الفرد المستقبل و محاولة استدعاء أفكار و معارف هذا الأخير حول موضوع الرسالة بهدف تكوين رد فعل للرسالة.أو بمعنى آخر من أجل تكوين استجابة كما تم استقباله.

5- التقييم:

و في هذه المرحلة يتم تقييم الاستجابة التي تم صياغتها في العقل للتعبير عن فهم المعنى الدلالي للرسالة و ذلك من خلال قياس مدى صدق المداول و دقة المعنى و درجة الترابط و التطابق بين التعبيرات اللفظية و الغير اللفظية.

6- الاستجابة:

و هي عبارة عن الطريقة التي يعبر بها المنصت عن فهمه لموضوع الرسالة و قد يكون التعبير عنها بصورة لفظية أو غير لفظية أو الاثنين معا.

و قد تختلف عملية الاستجابة من شخص إلى آخر لكن تبقى الاستجابة المطلوبة والتي تحقق التفاعل بين المرسل و المستقبل و تؤدي إلى خلق أرضية من التفاهم المشترك بينهما هي

الإصغاء و الاستماع و التركيز و التفكير في المعنى الحقيقي كما يقال .وهذا يشجع المستمع في الاستمرار في الحديث و الإنصات إليه دون توتر أو قلق .

5) أشكال الاتصال:

تتعدد قنوات الاتصال و أشكاله و قدم العديد من الباحثين في المجال الاعلامي تصنيفات مختلفة للاتصال وفقا لمعايير حجم الاتصال و أدواته و أنواعه و بصفة عامة تأخذ العمليات الاتصالية الأشكال و الأنماط التالية :

أولا- الاتصال الذاتي Intra Personal Communication:

هو الاتصال الذي يتم بين الفرد و نفسه في محاولة لتنظيم إدراكه عن الأشخاص و الأشياء و المواقف و الأحداث التي يتعرض لها ،أو حول ما يتلقاه من معلومات و أفكار باعتبارها منبهات أو مثيرات تتطلب منه استجابة ما ،و هذا النوع من الاتصال يحظى باهتمام الباحثين تحديدا في مجال علم النفس حيث يدور الاهتمام بدراسة عمليات الادراك و اكتساب المعاني و تفسيرها و العوامل المؤثرة فيها .[1]

ثانيا- الاتصال المواجهي Face to Face Communication :

وهو الشكل الذي يتم بين الأفراد مواجهة سواء كان بين فرد و آخرين، و ينقسم هذا الشكل إلى:[2]

أ) الاتصال الشخصي Interpersonnel :

يتم بين الفرد و الآخر بصورة مباشرة دون وسيط من خلال أي عملية من العمليات التي تتم في حياتنا اليومية، سواء داخل الأسرة أو بين الزملاء و الأصدقاء.

ب) الاتصال بالجماعات الصغيرة Micro Groupe Communication :

و يتم بين فرد و آخرين أو مجموعة من الأفراد مثل العمل الدراسي ،حلقات البحث و النقاش ،الاجتماعات و الندوات و تتاح فيه المشاركة للجميع في الموقف الاتصالي .

ثالثا - الاتصال الجمعي Group Communication:

وهو الاتصال الذي يتم بين شخص وجماعة محددة من الأفراد و يجمعهم مكان واحد أو تربطهم علاقة واحدة ،كما هو الحال في الالتقاء مع طلبة مدرسة واحدة أو اتناء

(1) نظريات الاتصال ،إعداد أ.د.مرفت الطرابيشي عميدة المعهد العالي للإعلام و قنوات الاتصال، د.عبد العزيز السيد، المدرس بقسم الإعلام كلية الأدب، دار الإيمان للطباعة، ص 21.

(2) المرجع نفسه، ص 22.

محاضرة أو ندوة أو لقاءات المرشحين مع مواطني الدوائر الانتخابية ،و في هذا النوع من الاتصال تتحقق المواجهة بين الطرفين المرسل و المتلقي بدون وسيط و تنسحب على هذا النوع خصائص الاتصال المواجهي لكنه لا يشترط معرفة القائم بالاتصال في أفراد هذه الجماعات.[1]

رابعا – الاتصال الجماهيري Mass Communication :

الاتصال الجماهيري ،هو الاتصال الذي يختفي فيه عنصر المواجهة أو التلاقي المباشر بين طرفي الاتصال ،وتتجه خلاله الرسالة الإعلامية لمخاطبة أعداد غفيرة و غير متجانسة من الجمهور ،و على ضوء ذلك فإن أية وسيلة أو أداة يمكن استخدامها لتوصيل رسالة معينة إلى أعضاء الجمهور مع اختلاف مواقعهم أو إنتماءاتهم الإجتماعية و الاقتصادية و الفكرية تعتبر وسيلة جماهيرية كالراديو و التلفزيون و الصحف و السينما و الكتيبات و اللافتات و الملصقات و غيرها.[2]

6)عوائق الاتصال :

تتعرض الاتصالات داخل التنظيمات صعوبات و عوائق يمكن تقسيمها إلى أربعة أصناف حسب طبيعتها:

أ- عوائق شخصية:

و تتمثل في الأسباب الشخصية المعرقلة للاتصال الحسن قد تكون هذه العراقيل في صورة إدراكات اختيارية للفرد أي أن الفرد يميل على اختيار ما يسمعه و يعيه و يتذكره بينما هناك معلومات أخرى لا تلفت انتباهه كهذا فهو لا يحركها و لا يتذكرها و كأنها لا تعنيه و بالتالي فإن هذا يؤثر على طبيعة الاتصالات و مدى فعاليتها.

ب -عوائق ما بين الأشخاص :

و تتمثل في الجو السائد وسط جماعة العمل. فالجو المكهرب و سوء التفهم و الصراعات التنظيمية تؤثر سلبا على فعالية الاتصال و قد حدد بدينان Bedenan 1984 عوائق الاتصالات بين الأشخاص في الجو السائد و درجة الثقة والمصداقية و التشابه بين المرسل والمستقبل.

(1) المرجع السابق، ص 23.
(2) المرجع نفسه، ص 24.

إذ كلما زادت درجة المصداقية بين الأشخاص كلما زاد الانتباه والإدراك وسهل الاتصال أما عدم مصداقية أحد عناصر الاتصال فيؤدي إلى عدم الاهتمام بمادة الاتصال والخبر أما النقطة الأخيرة التي تسيطر على فعاليات الاتصالات بين الأشخاص فهي درجة التشابه بين المرسل والمستقبل فكلما كان التشابه كبيرا من حيت السن والمكانة و الثقافة والمهنة كلما كان الاتصال سهلا وأكثر فائدة بينما تزيد عراقيل الاتصالات مع زيادة الاختلاف بين المرسل والمستقبل.[1]

ج- عراقيل تنظيمية: و يمكن حصر هذه العراقيل في النقاط التالية:

- **اختلاف المكانة :** إن اختلاف مكانة الافراد قد يؤدي الى صعوبة في الاتصالات نتيجة ما قد ينتج عن ذلك من آثار نفسية .كخجل العامل من رئيسه او الخوف منه نتيجة اختلاف الدرجة العلمية.
- **سلم الاتصال ومداه :** عادة يكون الاتصال المباشر أكثر بساطة من الاتصالات الأخرى بل يصعب الاتصال كلما زاد البعد بين المرسل و المستقبل وتتجلى صعوبة الاتصال عند مدى الإرسال عندما تكون التوجيهات أو النصوص غامضة فيصعب الحصول على التوجيهات و التفسيرات اللازمة لأن ذلك قد يتطلب شهورا من الإجراءات والاجتماعات و خاصة في الدول النامية و هذا ما يعرقل الاتصال .
- **حجم الجماعة :** لحجم الجماعة المستقلة أثر على نجاح عملية الاتصال أو فشلها، إذ كلما كان حجم الجماعة المستقبلة صغيرا كلما كان بالإمكان تركيز العناية و استقبال الاستفسارات والرد عليها بينما تزيد صعوبة الاتصالات مع زيادة حجم الجماعة المستقبلة.
- **مكان المستقبل:** لمكان تواجد المستقبل أثر على مدى استيعاب المعلومات. فالعامل وسط ورشة الإنتاج لا يسمع فحوى الرسالة بتفاصيلها. كما أن العامل الذي يشتغل بمركز الشرطة يكون سهل الاتصال لاستعمال مختلف القنوات الشخصية – كتابية و منشورات و معلقات و غيرها.

(1) بوثلجة غياث، مبادئ التسيير البشري، دار الغرب للطباعة و النشر، دار الجزائر 1989، ص 79-80.

د-عوائق تكنولوجية: تطورت وسائل الاتصال تطورا كبيرا نتيجة تعقد التنظيمات و تشابك أوجه الحياة المعاصرة و حاجتها إلى السرعة في اتخاذ القرارات و الدقة في تنفيذها وقد ظهرت صعوبة استعمال اللغة في كثير من حالات الاتصال لهذا كان لابد من استعمال بعض الرموز أو غير ذلك من الوسائل المستعملة للمساعدة في التغلب على عراقيل المحيط من بعد أو تصحيح صعوبة التفاهم اللغوي كما أن لدرجة تطور القنوات الموصلة من خيوط الهاتف أو ألياف بصرية أو حاسوب و غيرها من الوسائل أثر على فعالية الاتصال ،هذا ما يوضح الفرق بين فعالية الاتصال في الدول النامية و الدول المتقدمة .

و- معوقات الاتصال من قبل المرسل: ويمكن حصرها فيما يلي:

- عجز المرسل عن صياغة رسالة واضحة.
- تركيز تفكير المرسل حول ذاته.
- التشويش الذاتي (غير ثابت).
- تكوين المرسل للأفكار و أحكام مسبقة تتعلق بالمستقبل.
- الموقف العدائي من الطرف الآخر.
- تدخل اللاوعي في عملية الاتصال (إسقاط المرسل دوافعه و حاجاته اللاواعية للمستقبل).

م- معوقات الاتصال من قبل المستقبل :

- سوء التقاط الرسائل و التسرع في تفسير الرسالة أو القصور الحسي و الإدراكي في التقاطها.
- الإدراك الانتقائي المفرط أي تعارض تفسير المستقبل لأجزاء الرسالة مع تفسيرها الحقيقي.

سوء إرجاع الأثر:

عدم إعطاء ردود الفعل الدالة على حسن الاستقبال للرسالة.

مرور الشخص المستقبل بحالة نفسية عابرة تحول بينه وبين الاستقبال الجيد للرسالة.[1]

(1) البصائر : المجلد 3، العدد2، دار المناهج للنشر و التوزيع، مصر 1999، ص 80، جزء الاتصال.

المبحث الثاني :علاقة الاتصال بعلم اللغة العام(نظرية التواصل عند رومان جاكبسون)

1- تعريف رومان جاكبسون و نشاطاته العلمية:

ولد رومان جاكبسون في 1896، و منذ سنة 1914، و في جامعة موسكو ،تخصص رومان جاكبسون في الدراسة اللسانية المقارنة وفي الفنولوجيا السلافية .و قد تميزت سنوات شبابه بانحدار الواقعية وولادة الرمزية التي تقرر سمو القيم العقلية و الجمالية. وقد تأثر، منذ فتوته، بالشعر الطلائعي و بالحركة المستقبلية التي كان يمثلها أصدقاؤه : مايكوفسكي Maikovski و كليبنكوف V. Khlebnikov، و في سنة 1915 أسس مع بعض الطلبة حلقة موسكو اللسانية التي تضمنت في برامجها مشاريع البحث في لغة المتكلمين و في الفلكلور بموسكو و كذلك الأبحاث الخاصة بالجغرافية اللسانية الروسية ،و قد ساهم رومان جاكبسون في هذه الفترة في بلورة نظريات أدبية جديدة منحت الشكلانيين الروس سمعة حسنة. وقد كانت الابوجاز OPJAZ (جمعية دراسة اللغة الشعرية) تتعاون منذ تأسيسها سنة 1915 بشكل واسع مع حلقة موسكو.

في سنة 1920 التحق ببراغ Brague ،حيث عاش حتى سنة 1838 مشتغلا على قضايا الوزن المقارن ،و في دراسة اللغات السلافية دراسة مقارنة .وقد صاغ مع صديقه تروبتسكوي N.Troubetskoi تصميما أوليا لما أصبح يعرف بالفنولوجيا البنيوية ، وقد نشر في سنة 1921 دراسة حول الشعر الروسي المعاصر، كانت تحليلا قيما لأثر كليبنكوف بخاصة .و قد مثل كتابه الخاص بالبيت التشيكي مقارنا بالبيت الروسي سنة 1923 أول محاولة لتطبيق المبادئ الفنولوجية على دراسة اللغة الشعرية .كما وضع عددا من الفرضيات اللسانية ستصبح تمهيدا نظريا خلال الأبحاث الأولى لحلقة براغ.

وقد كانت الحلقة اللسانية ببراغ التي تأسست سنة 1926 بمشاركة اللساني التشيكي فيلم ماثيوس Vilem Mathesius (1883-1945) تجمع إضافة إلى التشيكيين جان موكاروفسكي، بوهسلاف و هافرانك ،ثلاثة روسيين من حلقة موسكو : تروبتسكوي والاتنولوجي بكتيرير BOGATYRER و جاكبسون نفسه الذي سيصبح رئيسا لهذه الحلقة

حتى سنة 1938. و منذ الأعمال الأولى لحلقة براغ أكدت الأبحاث المتعلقة باللغة تعددا متكافئا انطلاقا من علاقة مركزية؛ اللسانيات و مناهجها البنيوية الجديدة.

إن أبحاث حلقة براغ المنشورة في سنة 1929 الخاصة بالوظائف المتعددة للغة و علاقتها باللغة الأدبية و الشعرية ،ترجع بخاصة إلى جاكبسون ،و قد كانت موضوع جدالات مهمة في المؤتمر اللساني بلاهاي في سنة 1928.و قد سجلت هذه السنة توجه جاكبسون الحاسم نحو المشاكل اللسانية العامة ،رغم أنه بقي على علاقة مع الشكلانيين الروس مؤكدا شهاداته بخصوص مقالاته حول بويكوفسكي و بوشكين و الشعراء التشيكيين كاربا جارومير و كاريل هنيك ماشا ،وقد برزت في دراسته حول نشر باسترناك مفاهيم المجاز و الاستعارة التي ستتطور فيما بعد في مجال الشعرية و في أبحاثه حمل اكتساب و اضطرابات اللغة.

خلال السنوات 1930 شارك جاكبسون في تطوير دراسات البنيوية الأولى المؤسسة على فكرة الوظائف اللسانية الهرمية و على مفهوم التعارض بين العناصر المرسومة وغير المرسومة .كما حاول تطبيق الأفكار الخاصة بالنظام والبنية، ليس فقط على اللسانيات السانكرونية ،ولكن أيضا على اللسانيات التاريخية.

لقد كان تحليل المعنى ،وبشكل خاص 'المعاني العامة'لأصناف النحوية ،جزءا من المبادئ التي كانت تشغل رومان جاكبسون منذ سنة 1930.

و في سنة 1938 بعد الاحتلال الألماني لتشيكوسلوفاكيا ،هاجر جاكبسون إلى سكوندينافيا ،فاتجه في البداية إلى كوبنهاجن اللسانية التي ولدت مؤخرا ،وبعد ذلك إلى أوسلو و أوبسلا ،حيث صاغ مقاله . 'لغة الأطفال' و "الحبسة" Aphasic المنشور سنة 1941 ،خلال هذه الفترة اهتم بشكل خاص بالقضايا الفنولوجية العامة.

و قد اضطر مرغما إلى الهجرة مرة أخرى إلى الولايات المتحدة في سنة 1941 .ومنذ سنة 1957 درس اللسانيات العامة و اللسانيات السلافية بمؤسسة X ماساشوسيت التكنولوجية Institut de Technologie de Massachussetts (بعد أن كان أستاذا في مدرسة الدراسات العليا بنيويورك 1942-1946".و بجامعة كولومبيا '1949 -1943' و جامعة هارفارد Harvard 1957 1949').إن وجود جاكبسون بمؤسسة ماساشوسيت التكنولوجية(M-I-T)

المكان الذي انطلقت منه انتقادات النظريات البنيوية الأمريكية انطلاقا من نقاط الاتصال بين المفاهيم البنيوية الأوربية و التطورات الأولى للسانيات التوليدية.

وخلال هذه الفترة الأخيرة اشتغل جاكبسون بصفة خاصة بتأسيس شكل للنظرية الفنولوجية .كما عمق أبحاثه الخاصة بلغة الأطفال واضطرابات الحبسة و آثارها في تطوير الدراسات المتعلقة بدلالة النحو .لقد استمرت أبحاثه في الحقل السلافي نحو تحليل و إعادة بناء التقليد الروسي الملحمي ،الشفوي و المكتوب ،قصد تحديد الجذور الهندو- أوربية لأشكال المنظومة السلافية .و ترتبط دراساته المتأخرة التي تبحث عن العلاقات بين اللغة و أنظمة العلاقات الأخرى ،وأشكال الاتصال بين اللسانيات و التخصصات الأخرى بمنظومة التواصل ،الانتروبولوجية المقارنة الهند أوربية ،دور النحو في الشعر.[1]

2)-اللسانيات و نظرية التواصل :

يمثل اللقاء البارز الذي حصل بين اللسانيات و نظرية التواصل خطوة من الخطوات الرائدة التي اجتازها الباحثون في التخصصين معا .فالقضايا الأساسية و الفرعية في العلمين تجد تقاطعات محورية .تفتح آفاقا واسعة لتبادل الخبرات و النتائج ،و إعادة فحص أطراف عملية الاتصال ،و الميكانزمات الظاهرة و الخفية لكل سيرورة تواصلية ،مع الاحتفاظ بالمعالم الجوهرية لكل تخصص.

لقد أصبح موضوع التواصل في اللسانيات ،و عند رومان جاكبسون بشكل خاص ،من المواضيع المحورية التي تتأسس عليها جملة من الإشكالات النظرية و التطبيقية ،مما جعله يقود مبحثا خاصا لاكتشاف التقاطعات و التباينات بين نظرية التوصل و اللسانيات في كتابه :"محاولات في اللسانيات العامة"

(1) عبد القادر الغزالي، اللسانيات و نظرية التواصل، رومان جاكبسون نموذجا، الطبعة 1، 2003، ص 13-17.جميع الحقوق محفوظة للناشر، دار الحوار للنشر و التوزيع سورية.

و تكمن أهمية هذا البحث في طبيعته التركيبية و كثافة دلالة القضايا المطروحة من خلاله. فإذا كان العلمان يشتركان في وحدة موضوع البحث الذي يتمثل في تبادل الرسائل ،فإن اللسانيات التي تهتم بقضايا البنيات اللغوية ،وأشكال الرسائل المتنوعة ، المستعملة في الكلام اليومي أو المعتمدة على خصائص جمالية في التعابير الفنية،تستمد من نظرية التواصل عدة وسائل و إجراءات لتفكيك الرسائل و تعيين خصوصيات كل نوع ،كما تمد هذه الأخيرة بأدوات ناجعة لإشكالات مختلفة.

و يمثل "التواصل" الذي تستدعيه بداهة طبيعة اللغة من جهة، وأشكال الاتصال من جهة أخرى. قنطرة من خلالها يتم المرور من اللسانيات إلى الشعرية،فهذه الأخيرة تتأسس عضويا على قضية "التواصل" التي يعيد رومان جاكبسون فحصها و بناء أجزائها و تحديد وظائف اللغة المنبثقة عن كل للبرهنة على مشروعية دراسة الآثار الفنية- خاصة اللفظية منها – اعتمادا على اللسانيات.

ولنقترب من هذا التصور العام سنحاول تفكيك الموضوع وفق الأسئلة الآتية:

- كيف تأسست نظرية التواصل؟
- ما هو موضوعها؟
- ما هي أنواع التقاطعات بينها و بين اللسانيات؟

-ما هي نماذج التواصل اللساني؟

3)- نظرية التواصل: النشأة و الموضوع:

انطلقت الدراسات و البحوث المتخصصة في نظرية التواصل في الولايات المتحدة في الأربعينيات من القرن العشرين، و قد ساهمت أبحاث متنوعة، و في اختصاصات محددة - الفيزياء و الرياضيات – في بلورة نظرية حول الأنظمة التواصلية، (لقد سبقت الأبحاث النظرية بدراسات بدأت منذ نهاية القرن التاسع عشر في الفيزياء و في الرياضيات Lwdwingbohzan Ralf wichon Hartley ، Andreiwich Markov، حول مفهوم احتمالية الحدث" Beobabilité d'un événement و إمكانية قياس هذه الاحتمالية .[1]

(1) المرجع السابق، ص 21 – 23.

وبعد المحاولات التمهيدية تمكنت نظرية التواصل من تحديد موضوعها وتأسيس منظوراتها الجديدة، وقد شكل التواصل اللساني فرعا من الفروع المدروسة في نظرية التواصل ، و تمت في هذا الإطار عمليات تحديد دقيقة لمفاهيم عدة و حدود كثيرة. و هنا تبلورت الأعمال المهمة حديثا بفضل اشتراك علماء الرياضيات و مهندسي التواصل. حيث تم تحديد موضوع نظرية التواصل باعتبارها بحثا تأمليا في "المميزات الخاصة في كل نظام من العلامات مستعمل بين كائنين (حيين أم تقنيين) يهدف إلى غايات تواصلية.[1]

و يقتضي هذا التعريف أطرافا مكونة تؤثر في كل سيرورة تواصلية ،تبدأ من السنن code المشترك بين المتكلمين، إلى قناة الاتصال و إبلاغ الرسالة لعناصرها السياقية والمضمونية، و قطبي التواصل المحوريين: المرسل Emetteur و المتلقي Récepteur. إن كل طرف من هذه الأطراف يأخذ تعريفه انطلاقا من نمط التواصل، أي من طبيعته وشكله اللغوي أو غير اللغوي.

فالسنن في التواصل اللغوي مثلا يستند على عدد من الفونيمات والمورفيمات في لغة طبيعية، حيث يمثلان قواعد تأليف خاصة بنظام محدد، أما في التواصل غير اللغوي فإنه يمثل :مجموعة الاصطلاحات المنضبطة و المماثلة للعلامات الضوئية و الكهربائية.... و تختلف أنواع السنن حسب قواعد التأليف و عدد العلامات أو حسب الممارسين اللفظيين لهذا السنن أو ذلك. و هكذا يمكن لسنن أن: يشتمل على عدد محدود من العلامات و قواعد التأليف أو على عدد مرتفع. كما يمكن أن يكون مشتركا بين عدد من المرسلين و المتلقين، أو يكون محصورا في عدد ضئيل (اثنين على الأقل).

و يتمظهر السنن على شكل رسالة تنقل أخبارا بين المتكلمين . ذلك أن عملية الإخبار تستلزم إعطاء شكل الرسالة بواسطة السنن الذي يؤمن وضوح الرسالة و تحقق الأخبار.

فـ: " انتقال الأخبار يتم بواسطة رسالة أخذت شكلا ما أي سننت Code، فالشرط الأول لقيام التواصل هو تسنين Codage الأخبار أي تحويا الرسالة المدركة و المحسوسة إلى نظام من العلامات أو إلى السنن، من خصائصه الجوهرية كونه متفقا عليه من الناحية التنظيمية والتصنيفية ".

(1) عبد القادر الغزالي، اللسانيات و نظرية التواصل، ص 24.

أما القناة Canal فتمثل محور عملية التواصل ،لأنها مكان تمظهر السنن في شكل رسالة، و مركز الاتصال الفيزيقي بين المتكلمين. و تختلف طبيعة القناة باختلاف نوعية التواصل أيضا، فالهواء يمثل قناة التواصل بالنسبة للتواصل اللفظي والأسلاك الكهربائية بالنسبة للتلغراف و التلفون.

إن المرسل هو مصدر تكون و تحقق الرسالة و يمكن تبعا لنوع الرسائل تعريفه. فهو العقل الإنساني للغة المنطوقة و المكتوبة، والكلام الانساني بالنسبة للتلفون او الاذاعة و: "تتضمن اليات التسنين codage الرسالة و الالة المرسلة (اعضاء الكلام بالنسبة للكلام ،المكروفون و المرسل الاذاعي بالنسبة للبث الاذاعي) . وتتم عملية التسنين encodage على مستوى مصدر – المرسل – اي اختيار عدد من العلامات المنتمية للسنن ، تسمح للمرسل بإصدار الرسالة".(1)

و يمكن أن ندرج تحت مصطلح "المتلقي " كل اليات تلقي الرسالة ،و كذا المرسل إليه الذي يتلقى الرسالة ،:تتم صيرورة فك السنن على مستوى المرسل إليه- المتلقي -Récepteur destinateur بواسطة البحث في الذاكرة عن العناصر المنتمية للسنن المختار لتسجيل الرسالة.(2)

وهناك شرطان ضروريان في كل وضعية تواصلية، يتمثل الأول في الأفراد المشاركين في التواصل، أما الثاني فيتمثل في العلاقات الزمنية والفضائية، و اعتبارا لهذين الشرطين يمكن أن نسجل مع Geneviève Chauveau التمفصلات الآتية :

1- المشاركين في التواصل ويتمثل دورهم في أنا (EGO) مركز لتلفظ.

2- الأبعاد الفضائية – الزمنية – للملفوظ أو السياق الموضوعي... (3)

ويتفرع عن الشرط الثاني تبعا لطبيعة العلاقة ما يلي :العلاقة بين زمن التلفظ و زمن الملفوظ –العلاقة بين الذات و موضوع الملفوظ- العلاقات السوسيولوجية و التاريخية بين المتكلمين.

(1) عبد القادر الغزالي، اللسانيات و نظرية التواصل، رومان جاكبسون، نموذجا،ط2003 1، ص 25.
(2) المرجع نفسه، ص 26.
(3) المرجع نفسه، ص 27.

و تلخص الصياغة الاتية هذه المحاور:

"أنا، هنا، الآن".[1]

و يمكن اعتمادا على الخطاطة التي حددها 'جونوفييف شوفو' توضيح مختلف آليات و عناصر كل عملية تواصلية:

البرنامج المصدر

السنني

البث المرسل

القناة

التلقي مفكك السنن

المرسل إليه

4- تقاطعات اللسانيات و نظرية التواصل :

هناك عدة أسس يمكن أن تدعم تعاون علمي اللسانيات و نظرية التواصل على مستوى موضوع البحث ، و ما يتفرع عنه من إشكالات تواجه العلمين معا .و قد مثلت اللحظة الحديثة للأبحاث اللسانيات و التواصلية نقاط اتصال و انفصال بارزة في تاريخ العلمين الحديث ، خاصة من جهة طريقة مقاربة اللغة التي تميز النظرية الرياضية للتواصل، ويتناول رومان جاكبسون في البداية قضية "تيار اللغة المستمر فيزيقيا مؤكدا انها من القضايا المعقدة في نظرية التواصل .و قد تمت في اللسانيات عكس ذلك عمليات تحليل لهده القضية من خلال الخطاب الشفهي :"في عينة محدودة من وحدات الإخبار العناصرية élémentaires .و هده الوحدات المنفصلة و المتلاحمة المسماة عناصر ميزة ضمت في مجموعات متزامنة تسمى فونيمات ، تتسلسل بدورها لتشكل المتواليات Séquences، وهكذا فإن اللغة بنية محببة ظاهريا و قابلة للوصف الكمي".[2]

وهذا يعني أن اللسانيات قد توصلت إلى نتائج جيدة يمكن لنظرية التواصل أن تستفيد منها.

(1) المرجع السابق، ص 28.

(2) المرجع نفسه، ص 29.

و بخصوص الهدف من العلمين فان هناك مماثلة يبرزها رومان جاكبسون اعتمادا على تحديد مكاي D.M.Makay للهدف من نظرية التواصل و طبيعة البحث في الفونولوجيا عن الثوابت العلائقية Invariant Relationnel فمكاي يحدد الهدف من نظرية التواصل بأنه يتمثل في :"عزل العناصر المجردة من التمثيليات التي يمكن أن تبقى تابثة داخل صياغات جديدة "[1]

و في هذا الإطار، يمكن أن تستفيد اللسانيات ، السانكرونية منها و الدياكرونية ، اعتمادا على تمييز مهندسي التواصل بين الإخبار البنيوي و الوزني Métrique ؛ كما إن مبدأ التفرع الثنائي Dichotomie قد عزز في نظرية التواصل باستعمال علامات ثنائية كوحدة قياس.

ومن المفاهيم الأساسية المستعملة في اللسانيات و نظريات التواصل مفهوم الحشو Redondance الذي اتخذ دلالات جديدة ; و اكتسى حمولة إجرائية كشفت عن عناصر مكونة جوهرية ؛ الشيء الذي استلزم ضرورة تحديد دقيقة للعناصر المميزة و الحشوية باعتبار فعاليتها ؛ كمل اوجب ضرورة التمييز بينهما. وهكذا فـ"إن مفهوم الحشو المأخوذ من نظرية التواصل و المستعمل في فرع اللسانيات هو البلاغة، قد أخذ مكانا مهما في تطور هذه النظرية".[2]

يحدد رومان جاكبسون كيفيات معالجة مفهوم الحشو فيبدأ بضرورة التمييز الدقيق بين مختلف أصناف الحشو. و تنطبق هذه الإشارة على نظرية التواصل و على اللسانيات. فهذا المفهوم - الحشو- يأخذ تعريفه من جهة الوسائل الحشوية Pléonastique باعتبار تعارضها مع العناصر الواضحة بامتياز، أو من جهة ما هو واضح مع تعارضه مع الحذف L'ellipse.

و يفيد مفهوم الحشو كما يؤكد ذلك جاكبسون، في توضيح العلاقات بين الأصناف الأساسية للكمية الصوتية للعناصر التمييزية و عناصر الحشو" [3]

و هكذا فإن الحكم القيمي على العناصر التميزية وعناصر الحشو هو عملية اعتباطية تهدمها فرضيات و مسامات لسانية، و من هذا المنطلق ينتقد جاكبسون الرأي القائل بعدم الصحة التمييز على مستوى الفنولوجي بين العناصر التمييزية والحشوية.

---

(1) عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، ص 30.
(2) المرجع نفسه، ص 30
(3) المرجع نفسه، ص 31.

قائلا: "وإن الحكم المسبق، الذي يعتبر العناصر الحشوية غير ضرورية و العناصر التمييزية باعتبارها وحدها الضرورية ،في طريق الزوال من اللسانيات. وقد ساعدت نظرية التواصل ،مرة أخرى ،في معالجتها لاحتمالات التحويل اللساني خاصة على إعلاء المقاربة و رؤية العناصر التمييزية و الحشوية، باعتبارهما ضروريين و غير ضروريين على التوالي.[1]

إن نظريتي التواصل و اللسانيات تتقاطعان أيضا في أكثر من مستوى. و يمثل مفهوم: "الإمكانية المرتقبة" أحد المحطات الأساسية في حلقات الوصل بين العلمين.فافتراض مهندس التواصل اشتراك المتكلمين في امتلاك نظام تصنيف واحد،يماثل الافتراض اللساني المتعلق بتبادل الرسائل في اللسانيات ابتداءا من فرديناند دوسوسير.وتنطوي ملاحظة رومان جاكبسون الحكيمة المتعلقة بوقوف اللسانيات في دراستها للتواصل اللفظي عند المكونات النحوية الفونولوجية، على دلالات عميقة، من خلالها ينتقد تصور نظرية التواصل للسنن ونمطية إنتاج الرسائل. فمجموع التمثيلات المقننة تتجاوز تصور الرموز اللفظية، و يمكن تحديدها كـ "فعالية إنتاج التمثيلات".ومن ثم يظهر تعريف مهندس السنن للتواصل قاصرا إذ "لا يمكن أن يحد بالذي يسميه المهندسون المضمون المعرفي الخاص للخطاب " و بالفعل فإن الطبقات الأسلوبية للرموز اللفظية مثلها مثل التنوعات المفترضة الحرة" في تكوينها، تشبه قواعد التأليف "المرتقبة والمعدة"بواسطة السنن.[2]

و بالقياس إلى المفهوم الدقيق الذي يعطيه رومان جاكبسون لعمليات الحذف التي تتم في المستوى النحوي و الفونولوجي، و بالنظر إلى مسنن الرسالة و مفككها اعتمادا على تجميع العناصر في مجموعات متزامنة أو تعقبية. و يحتوي السنن الكلي على سنن دنيا-Sous code. و تستلزم عمليات التحويل و الانتقال من سنن مركزي على سنن دنيا دراسة متمعنة من اللسانيين و مهندسي التواصل، ذلك أن" السنن التحويلي في اللغة و كل تموجات السنن الدنيا إلى سنن دنيا أخرى، و كل التحولات التي تتلقاها باستمرار أو تستدعي وصفها بشكل منظم و متصل من طرف اللسانيات و نظرية التواصل،إن نظرة متفهمة للسانكرونية الدينامية للغة تفرض تنسيقات فضاء زمنية يجب ان تعوض النموذج التقليدي للأوصاف الاعتباطية التي تحدد بالمظهر الثابت"[3]

(1) المرجع السابق، ص 31.
(2) المرجع نفسه، ص 32.
(3) المرجع نفسه، ص 33.

و يمكن أن نلاحظ مع رومان جاكبسون فيما يتعلق بقضية المعنى حركة تهدف إلى إعادة مشروعية الدلائلية بعد عمليات الإقصاء التي تعرضت لها في بعض الفترات الزمنية، خاصة في مجال دراسة الدلالة العامة و الدلالة السياقية. و ما دامت الأصناف النحوية المورفولوجية تتأسس على سلم من التعارضات الثنائية، فإن قياس كمية الإخبار النحوي ينبغي أن تقوم به نظرية التواصل كما يلح جاكبسون على ذلك ، كما أن مقابلة :"كمية الإخبار النحوي المستمر بالقوة في ميزان صرف لغة معطاة (دراسة السنن الإحصائية) مع كمية الإخبار المماثل لأفعال الكلام في التواردات الحقيقية لمختلف الأشكال النحوية داخل متن محدد من الرسائل".[1]

إن القضايا التي تطرحها الدلالات النحوية و المعجمية بتعبير رومان جاكبسون لا ينبغي أن تجعلنا نقيم: تصورا رديئا عن المفاهيم الشعبية الخاصة بالإنتظام و بالإنزياح Déviation.[2]

و يمكن تبعا لهذا نقد تصورات كل من كريلوويتز Krylowiz و تشومسكي Chomski وبلوم فيلد Bloomfield بخصوص الدلالات النحوية و المعجمية، لأن:

" الاختلافات المجازية لا تمثل انزياحات، و إنما هي طرق منظمة و منبثقة عن بعض التنوعات الأسلوبية باعتبارها سننا دنيا منبثقة عن السنن العام.[3]

5- نموذج رومان جاكبسون:

يقترب نموذج التواصل الذي يصوغه رومان جاكبسون من نموذج التواصل المصوغ في نظرية التواصل، والمكونات الستة التي لا يمكن لأي تواصل الاستغناء عنها،تترأس لإقامة التواصل و المحافظة عليه.

فإضافة إلى المرسل و المرسل إليه يضيف جاكبسون مفهوم السياق Contexte. و لا ينبغي لمن يصف التواصل أن: "يخلط بين التبادل الرسائل اللفظية واستخلاص الأخبار من العالم الفيزيقي"[4].إن السياق كم يحدده جاكبسون هو المضمون الذي يتمثله المرسل غليه، و هذا المضمون يكون إما لفظيا أو قابلا لأن يصير كذلك. و يستلزم التواصل أيضا اتصالا Contact أي قناة فيزيقية، و ربطا نفسيا بين أطراف التواصل.

عبد القادر الغزالي ، اللسانيات و نطرية التواصل، ص 33

(1) المرجع نفسه، ص 33.

(2) المرجع نفسه، ص 34.

(3) المرجع نفسه، ص 38.

بهذا المعنى نلاحظ: " أن الأبحاث التي جربت بناء نموذج للغة دون أية علاقة بالمتكلم و المستمع تجمد السنن المفكك للتواصل و تقترب من اختزال اللغة إلى وهم مدرسي ".[1]

و يمثل السنن Code أحد المكونات الجوهرية في كل سيرورة تواصلية لفظية: ويمكن أن نميز هنا بين التسنين encodage و فك التسنين décodage باعتبارهما عمليتان مختلفتان تضاف عليهما عملية أخرى هي إعادة لتسنين recodage. فسيرورة التسنين: تنطلق بشكل عام من المعنى إلى الصوت، ومن المستوى النحوي و المعجمي إلى المستوى الفنولوجي، بينما يمثل فك السنن اتجاها معاكسا – أي أنه ينطلق من الصوت إلى المعنى و من العناصر إلى الرموز.[2]

و يشتمل السنن العام المركزي على سنن – دنيا – تعطي لكل رسالة خاصيات مميزة، إن هذه المكونات الأساسية يمثلها رومان جاكبسون في الخطاطة الآتية :[3]

سياق

مرسل رسالة مرسل إليه

اتصال

سنن

و يشير هذا النموذج إلى كل المكونات و مراحل تحقق التواصل، و نظرا لطبيعته الشاملة من جهة و تمثيليته الواقعية من جهة أخرى، فإنه ينفتح على كل التنوعات الممكنة للغة.كما إن فحص كل مكون من هذه المكونات يفتح آفاقا لاكتشافات جديدة. و يعتمد رومان جاكبسون على هذا النموذج ليكتشف وظائف اللغة المختلفة. و بهذا يجسد عملية وصل خلاقة بين اللسانيات و نظرية التواصل، يؤسس من خلالها الشعرية كعلم متضمن في اللسانيات باعتبارها دراسة البنيات اللغوية عامة.

(1) المرجع السابق، ص 38.

(2) المرجع نفسه، ص 39.

(3) المرجع نفسه، ص 39.

6) الوظائف اللغوية عند رومان جاكبسون:

1- الوظيفة التعبيرية La Fonction d'expression:

و تسمى أيضا الوظيفة الانفعالية <<Emotive>> و تركز على المرسل لأنها "تهدف إلى أن تعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه ،و هي تنزع إلى تقديم إنطباع عن انفعال معين صادق، و كاذب " [1] و بالتالي فمعيار الصدق و الكذب هنا ليس بمقياس إلى القيمة الإبلاغية التي تحملها الرسالة، و إنما من زاوية الإلتزام بالواقع الموصوف أو التخلص منه في خطاب ما. و ماحجتنا في ذلك ما ذهب إليه جاكبسون في حكم الشعر بقوله " الشعرهو في جميع الأحوال كذب، و الشاعر الذي لا يقدم الكذب دون تردد بدءا من الكلمة الأولى لا قيمة له " [2].

والوظيفة الانفعالية بتركيزها على المرسل فإنها "تنزع إلى تعبير عن عواطف المرسل و مواقفه إزاء الموضوع الذي يعبر عنه، ويتجلى ذلك في طريقة النطق مثلا أو في أدوات تعبيرية تفيد الانفعال كالتأوه، التعجب، و صيحات الاستنفار " [3]

2- الوظيفة الافهامية La Fonction Cognitive :

و يطلق عليها بعض اللسانيين مصطلح " وظيفة تأثيرية، Fonction impressive "[4] وهو اصطلاحا مهم يكون استثماره إلى جانب الإفهامية، ذلك أن أول نظرة إليها من وجهة نطر عقلية بينما المصطلح الثاني Impressive يحمل المدلول العاطفي للوظيفة.

و تبرز هذه الوظيفة على سطح خطاب عنه تتجه الرسالة إلى المرسل إليه، و نجد تعبيرها "الأكثر خلوصا في النداء و الأمر اللذين ينحرفان، من وجهة نظر تركيبية و حرفية و حتى فونولوجية في الغالب، عن المقولات الإسمية و الفعلية الأخرى، وتختلف جمل الأمر عن الجمل الخبرية في نقطة أساسية. فالجملة الخبرية يمكنها أن تخضع لاختبار الصدق، و لا يمكن لجمل الأمر أن تخضع لذلك".[5]

(1) رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية ، ت: محمد الوالي و مبارك حنوز، الطبعة1، 1998، ص 28.
(2) الطاهر بومزبر، التواصل اللساني و الشعرية، ص 36.
(3) المرجع نفسه ص 39.
(4) المرجع نفسه ص 39.
(5) المرجع نفسه ص 40.

3- الوظيفة الإنتباهية La Fonction Phatique :

هناك أنماط لغوية بأدوار خارجية عن نطاق الخطاب الإبلاغي لتزويد المتلقي بقيم إخبارية، و إنما تؤدي وظيفة المحافظة على سلامة جهاز الاتصال و التأكد من استمرار مرور سلسلة الرسائل الموجهة إليه على الوجه الذي أرسلت به، وهذا ما ذهب إليه جاكبسون عندما أقر بأن"هناك رسائل توظف في الجوهر. لإقامة التواصل وتمديده أوفصمه، وتوظف للتأكد مما إذا كانت دور الكلام تشتغل" ألو! هل تسمعني؟ " و توظف لإثارة انتباه المخاطب أو التأكد من أن انتباهه لم يرتخ "قل، أتسمعني؟ "[1]

4- الوظيفة المرجعية La Fonction Référentielle :

ترجمت باصطلاحات أخرى إلى جانب المرجعية مثل معرفية « cognitive » و إيحائية « Remotive ».[2]

غير أن هذه المصطلحات تشترك في كونها تشير إلى الوظيفة المهيمنة عندما تتجه الرسالة إلى السياق و تركز عليه.

و تتكون كل رسالة بهذه الوظيفة عندما يكون محتواها مؤيدا للأخبار الواردة فيها"باعتبار أن اللغة فيها تحيلنا على أشياء و موجودات نتحدث عنها و تقوم اللغة فيها بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات و الأحداث المبلغة " [3]

5- وظيفة ما وراء اللغة La Fonction Métalinguistique :

تستخدم مثل هذه الرسائل عندما يشعر المتخاطبان أنهما بحاجة إلى التأكد من الاستعمال الصحيح للسنن الذي يوظفان رموزها في العملية التخاطبية، فيكون الخطاب مركزا على السنن، لأنه يشغل وظيفة ميتالسانية (أو طبقة شرح)، يتساءل المستمع: إنني لاأفهمك، ما الذي تريد قوله؟ أو بأسلوب رفيع : ما تقول؟ و يسبق المتكلم هذه الأسئلة فيسأل." أتفهم ما أريد قوله؟ ".[4]

(1) الطاهر بومزبر، التواصل اللساني و الشعرية، ص 43.
(2) المرجع نفسه، ص 44.
(3) المرجع نفسه، ص 45.
(4) المرجع نفسه، ص 46.

و يمكن تصنيف هذه الأنماط من الخطابات ضمن الكلام عن الكلام نفسه، أو القول عن القول خاصة إذا علمنا أن المنطوق "منطق الحديث يميز بين مستويين من الكلام، هما الكلام عن الأشياء، والكلام عن الكلام أو ما يسبق 'ميتا لغة' ". [1]

6-الوظيفة الشعرية La Fonction Poétique:

قبل كل تفصيل لمكونات و مميزات و حقل هذه الوظيفة الحاملة بفعل التركيز على العامل الأساسي في الدارة التواصلية و في الرسالة يجب أن تجري مقارنة بين دلالتين متضمنتين في الدال الواصف "الشعرية" الأول منهما حامل بفعل التركيز على الرسالة و الثاني من خلال دراسة المحصلة المنجزة بفعل التركيز على العنصر الخطاب ذاته.

فكل رسالة لفظية عند جاكبسون تكون بهذه الوظيفة و لاتكاد تغيب عن أية رسالة لكنها بدرجات متفاوتة. بينما تفرض الهيمنة المطلقة على فن الشعر لكنها "ليست الوظيفة الوحيدة في مجال فن القول، و إنما هي الوظيفة الغالبة فيه".[2]

فالوظيفة الشعرية تركز على الرسالة اللفظية مهما كان جنسها لكنها بدرجات متفاوتة، فهي لا تستقل بفن القول وحده، كما لاتقتصر عليه فقط.

(1) المرجع السابق، ص 47.
(2) المرجع نفسه، ص 52.

المبحث الثالث : الاتصال عند العلماء العرب

1)- لمحة تاريخية عن التواصل:

من المعلوم أن الإنسان أرقى أنواع الكائنات، و أوسعها إدراكا، و بسعة إدراكه كثرت حاجاته كثرة لا يستطيع الإستقلال بها وحده، فاحتاج إلى التعاون مع بني قومه، ولكن هذا التعاون يحتاج إلى واسطة التواصل فكانت هذه الواسطة هي اللغة فباللغة يحدث التواصل و بالتواصل يعرف كل فرد ما عند الآخر و بهذه المعرفة يتحقق التعاون بين الأفراد.

و لعَلَّ الكثير يظن أن التواصل كعلم، لم يظهر إلا في العصر الحديث مع كوكبة من علماء الاتصال، لينتقل بعدها إلى علم اللغة، الذي أقر بأنه الوظيفة الأساسية للغة، بل إن دراسته عند الإنسان قديمة جدا، فكل من أفلاطون (427-347 ق.م) و أرسطو (385-328 ق.م) إعتبراه علما قائما بذاته [1]، كما لا يخفى علينا أن البلاغة العربية بذلت جهودا جبارة في دراسة اللغة و هي تؤدي وظيفتها الأساسية في المجتمع عن طريق اللغة العادية أو اللغة الأدبية الموجهة إلى طبقة معينة، وذلك عن طريق اعتنائهم بالبلاغة وعلومها (البيان، البديع، المعاني) إذ يرون بأن معرفة الإنسان بها تكفل صحة العملية التواصلية التي تعرف نظريا بأنها "العملية التي تنتقل بها أو بواسطتها المعلومات و الخبرات بين فرد و آخر أو بين مجموعة من الناس وفق نظام من الرموز، و من خلال قناة أو قنوات أو طرق تربط بين المصدر أو المرسل و المتلقي أو فئة المتلقين ".[2]

ومع ذلك فلفظ التواصل "يظل على تداول الألسنة له وروده في قطاعات معرفية مختلفة، لفظا يكتنفه العموم والإجمال، إن لم يكتنفه الغموض و الإبهام، ذلك لو أننا أعملنا فكرنا في استعمالاته المختلفة لوجدنا أنه يدل على معان ثلاثة متمايزة فيما بينها: أحدها نقل الخبر، و لنصطلح على تسمية هذا النقل بـ (الوصل) نظرا لأن المصطلح يفيد الجمع بين الطرفين(....) والثاني نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم، واعتبار مقصده الذي هو المستمع معا، ولندع هذا النوع من النقل باسم (الاتصال).

(1) ينظر بلقاسم حمام، آليات التواصل في الخطاب القرآني، ص 11.
(2) أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، ص 71،

لكن ما تتفق عليه الاصطلاحات الثلاثة (الوصل، الإيصال، الاتصال) هو قيام عملية التواصل على عناصر أساسية و هي (متكلم، سامع، رسالة، قناة)، و عليه فإنَّ هذه العناصر هي التي تكفل لعملية التواصل الناجح، مع وجود عناصر أخرى محيطة بها. ومن هنا نخلص إلى تساؤل وجيه و هو: كيف حدد القدامى مفهوم التواصل؟ و ما مفهومه عند المحدثين؟

2)- مفهوم التواصل في التراث:

لقد ركز العرب في تعريف اللغة و البلاغة على خاصية التواصل، فابن جنَّي (توفي 392 هـ)، يعرف اللغة بقوله:"أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1] و هو بهذا يكون قد أعطى للغة سمة الجماعية،و هي سمة من سمات التواصل،إذ لاتكون اللغة لغة إلا إذا توفر فيها ملق و متلق، وقد تكون صالحة للتعبير عن الأغراض في استمرارية.

و انحصرت وظيفة اللغة عند ابن سنان الخفاجي،في الوظيفة التبليغية،و يدل على ذلك بقوله:"و من شروط الفصاحة و البلاغة أن يكون معنى الكلام ظاهرا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه،و تأمل لفهمه(....) و الدليل على صحة ما ذهبنا غليه(...)أن الكلام غير مقصود في نفسه وإنما أحتيج ليعبر الناس عن أغراضهم و يفهموا المعاني التي في نفوسهم"[2]

إن في كلام ابن سنان إشارة إلى التواصل من خلال توجيه رسالة من متكلم إلى سامع، وذلك عبر قناة و هي الكلام.فالمتكلم لا غاية له بالكلام ذاته و إنما ليوصل عن طريقه رسالة إلى سامعيه، ومن هنا فإن عملية التواصل تقوم عند ابن جني و ابن سنان من خلال تعريفهما للغة على عناصر أربعة (متكلم، سامع، رسالة، قناة)، كما يظهر أن الإنسان في حاجة للغة لأداء أغراضه."و هكذا نجد أن حاجة الإنسان إلى اللغة شرط من شروط تواصله مع الآخرين"[3]

كما يظهر مفهوم التواصل في التراث العربي. من خلال قول ابن سنان و هو في سياق حديثه و عن البلاغة حيث يقول "يكفي من حظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء فهم الناطق، و الناطق من سوء فهم السامع"[4]

---

(1) أبو الفتح ابن جني، الخصائص، ص 33.
(2) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 220.
(3) المرجع نفسه، ص 221.
(4) المرجع نفسه، ص 61.

و هنا يركز الخفاجي عل الوظيفة الإفهامية للغة، فمن أوفر حظوظها أنها فهو و إفهام بين المتكلم و السامع،كما أن العسكري(توفي395هـ)، يذهب إلى أن " البلاغة كل ما يبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه من ننفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[1] يركز العسكري في تعريفه هذا، على إيصال المعاني بعد تمكنها في قلب المتكلم نفسه، فكأننا نراه يركز على تواصل المتكلم مع نفسه أولا و تفكيره فيما سيقول، و بعد أن يتمكن في نفسه المعنى يحاول إيصاله إلى المتلقي، و هذا وجه آخر من وجوه التواصل الذي يسميه المحدثون التواصل الذاتي.

و فسر ابن المقفع (توفي 131هـ)، البلاغة تفسيرا لم يفسره غيره على حد رأي العسكري إذ قال: "البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع (...) و منها ما يكون خطبا "[2] وفي هذا القول تركيز على السامع و المتكلم معا لأنهما يمثلان طرفي التواصل.

و يركز السكاكي في تعريفه للبلاغة على شرط حسن التركيب حتى تقوم عملية التواصل على أسس صحيحة، فالبلاغة عنده "هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها ". [3]

و ذلك حتى يتمكن السامع من فهم الرسالة المنقولة، بشرط أن يتساوى مع مخاطبه في درجة الفهم أو أن يخاطبه بحسب قدراته الذهنية و مكانته.

أما سيبويه (توفي 180هـ)، فاستخلص من خلال تقسيمه للكلام من حيث الإستقامة، وتركيزه على وصول المعنى إلى المتلقي، حيث قسم الكلام إلى حسن ، و محال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، ومحال كذب، و فصَّل في ذلك قائلا: "فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس و سآتيك غدا، و أما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا ، و سآتيك أمس" و أما المستقيم الكذب فقولك،حملت الجبل، وشربت ماء البحر و نحوه. و أما المستقيم القبيح، فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت و كي زيدا يأتيك وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس".[4]

---

(1) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 19.
(2) المرجع نفسه، ص 23.
(3) أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 415.
(4) سيبويه، الكتاب ،ج1، ص 25- 26.

ومن هنا نلاحظ أن سيبويه، قد ركز على إستقامة الكلام حتى يصل الملقي إلى ذهن المتلقي فالمستقيم الحسن هو الذي يفهم بطريقة بسيطة جلية من خلال حسن اللفظ، واستقامة المعنى، كما أن المستقيم الكذب مستساغ كذلك من حيث حمله على المجاز أما المستقيم القبيح،فإن السامع يصعب عليه فهمه، لأن الألفاظ في غير موضعها، و أما المحال الكذب، و المحال فقد ينقطع فيها التواصل لعدم استقامة الكلام ومن هنا يبدو لنا اهتمام النحاة أيضا بالتواصل، لأن الغاية من اللغة هي إفهام السامع من التعابير المستقيمة.

كما يظهر مفهوم التواصل في التراث العربي من خلال الإبانة عن المعاني ،حيث يقول الجاحظ"و البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، و هتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، و يهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، و من أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل و السامع إنما هو الفهم والإفهام، فأي شيء يلفت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع".[1]

إن الجاحظ بكلامه عن البيان ،الذي يقصد به الإبانة بأي طريقة كانت، يكون قد حدد خمسة عناصر للعملية التواصلية وهي (المتكلم، السامع، الرسالة، القناة، الشفرة) فالرسالة تصل من المتكلم إلى السامع، و غاية كل منهما الفهم والإفهام عن طريق اللغة، وأما الشفرة فهي (كشف قناع المعنى و هتك الحجاب).

بل إن الجاحظ أخرج التواصل من دائرته الضيقة التي تعتمد على المنطوق فقط، فجعل "جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد، أولها اللفظ ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى النصبة".[2]

فالتواصل حسب رأي الجاحظ، لا يكون بالمنطوق فقط، بل يكون بالكتابة أيضا إذا كان المخاطب متعلما و هو الذي أطلق عليه (الخط)، أو يكون بالإشارة و الإماءة، و قد يكون بالعقد أو الحال الناطقة بالدلالة التي سماها (النصبة) و هي الناتجة عن التأمل والتفكر.

(1) الجاحظ ،البيان والتبيين، ص 76.
(2) نفس المرجع، ص 76.

و ليس رأي صاحب البيان و التبيين ببعيد عن تقسيم ابن وهب الذي يرى " أن البيان على أربعة أوجه، فمنه بيان الأشياء بذواتها و إن لم تبن بلغاتها، ومنه البيان الذي بالكتاب و هو الذي يبلغ عن بعد وغاب".[1]

فإذا قارنا هذا التقسيم الذي وصفه صاحب البرهان لوجدنا " أن هذا العالم العربي الذي ألف كتابه عام 335 هـ قد وضع لعلماء الاتصال علما، قبل أن يضع رويش Ruesch و بيتسون Bateson تصنيفهما الرباعي، والذي يتفق إلى حد كبير مع تصنيف صاحب البرهان، حيث يذهبان إلى تقسيم الاتصال إلى أربعة أقسام.[2]

وهي التواصل الذاتي، التواصل الشخصي، التواصل الإجتماعي و التواصل الثقافي.

و هكذا اتضحت لنا رؤية العلماء العرب للتواصل، وكيف نظروا له من خلال اللغة باعتبارها (قناة للتواصل).

كما لم يغفلوا العناصر الأخرى و هي:الرسالة و المتمثلة في الخبر المنقول بين (متكلم و سامع) و يكون ذلك في سياق معين و الذي سمته العرب (المقام) أو (مقتضى الحال) و في ذلك يقول السكاكي:" لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، و مقام التهنئة يباين مقام التعزية (....) و ارتفاع شأن الكلام من باب الحسن و القبول و انحطاطه في ذلك يحسب مصادفة الكلام لما يليق به و هو نسميه الحال".[3]

كما لم ينسوا(الشفرة) التي بها يضمن المتكلم وصول خبره سليما إلى مسامعه، بل يضمن فهم السامع له، و لا يكون ذلك إلا إذا كانت هناك شفرة يتعارف عليها الطرفان لضمان وصول الإرسالية فاللغة عندهم " عبارة عما يتواضع عليه القوم من الكلام".[4]

و منه نجد أن عناصر التواصل في التراث مكتملة و هي ستة:

ملقي (متكلم)، متلقي (سامع)، رسالة (خبر)، قناة (اللغة أو ما يقوم مقامها)، السياق (المقام أو مقتضى الحال)، الشفرة (المواضعة).

---

(1) ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص 50.

(2) عبد العزيز شرف ،علم الإعلام اللغوي، ص 11.

(3) السكاكي ،مفتاح العلوم، ص 168-169.

(4) الخفاجي، سر الفصاحة، ص 48.

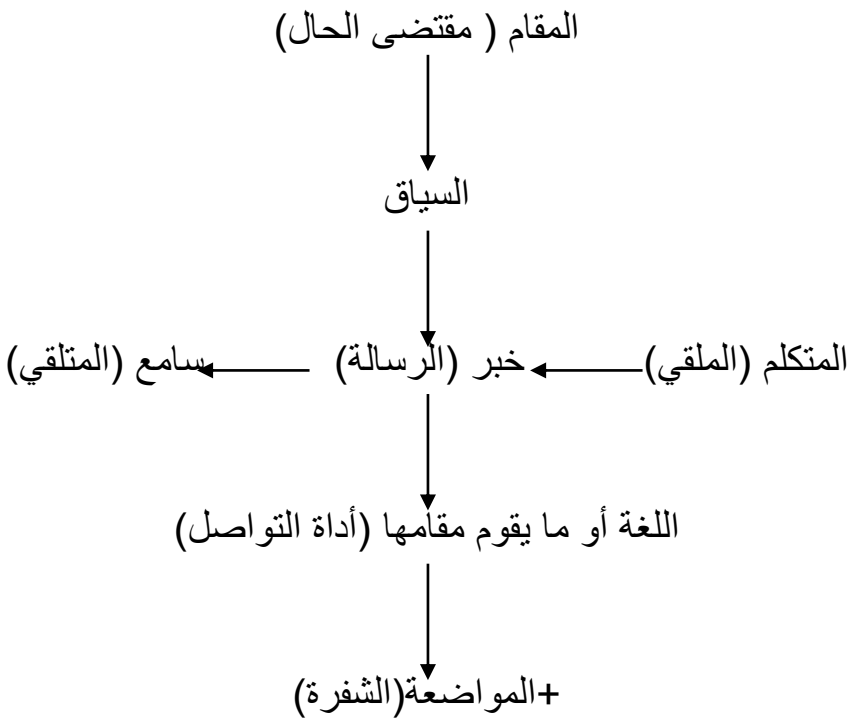

عناصر التواصل في التراث

3)- مفهوم التواصل عند المحدثين:

حدد علماء العصر الحديث العملية التواصلية من خلال تحديد عناصرها بطريقة أكثر علمية و اعتمادها كذلك على العلم فقد قدم كلود شانون و هو مهندس أمريكي كان يعمل في ميدان الاتصالات الهاتفية خطاطة(...) تختصر من خلال خاناتها و نمط اشتقاقها

العملية الاتصالية برمتها :

مصدر الخبر ← الباث ← الإشارة النهائية ← المتلقي ← الهدف

الإرسالية الإشارة المبثوثة الإرسالية [1]

أما مارتينيه فيرى أن "إحدى وظائف اللغة الاتصال و هي الوسيلة التي تسمح لمستعمليها الدخول في علاقات مع بعضها البعض و هي التي تضمن التفاهم المتبادل بينهم.[2]

يبدو من خلال كلام مارتينيه أن للغة عدة وطائف لكن التواصل ربما يعتبر من بين أهم وظائفها نظرا لإقامتها علاقات متبادلة بين مستعملي اللغة.

(1) عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، دار هومة،(الجزائر)،د ط، 2003، ص 08.

(2) المرجع نفسه، ص 38.

و قد قسم جاكبسون وظائف اللغة إلى ستة خانات، كل خانة تشير إلى وظيفة معينة ، فالانفعال مرتبط بالمتكلم (الوظيفة الانفعالية)، أما المتلقي فقد يكون عرضة للزجر و الأمر و النهي و التوجيه (الوظيفة الإفهامية) أما الشعري فمثواه الإرسالية (الوظيفة الشعرية) و يتحدد المرجع من خلال الإحالة على السياق (الوظيفة المرجعية) و يرتبط السنن باللغة الواصفة (الميتا لغوية)، و قد لا يتجاوز الواقعة الإبلاغية، حدود الحصول على حالة التواصل خلال التأكيد على أداة الاتصال (الوظيفة اللغوية) و تلكم هي الوظائف الستة التي يشير جاكبسون من خلال صياغة نموذجه التواصلي:

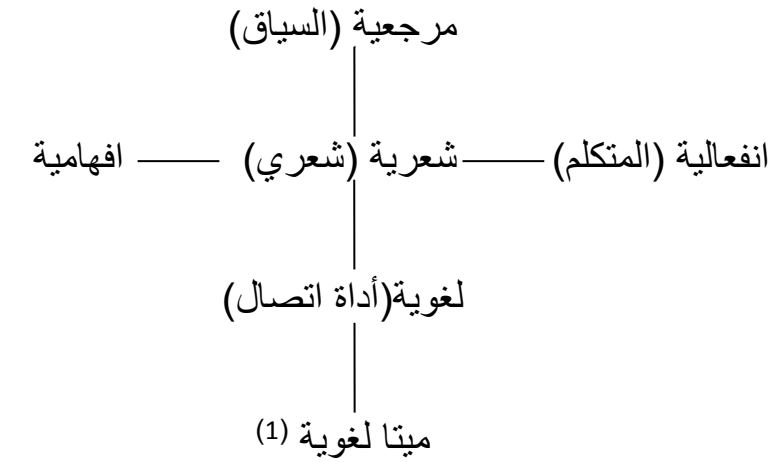

(1)

و هكذا قد يكون جاكبسون قد ألمَ بجميع العناصر التي تقوم عليها العملية الاتصالية مع تحديد الوظائف المنوطة بكل عنصر.

و يستعرض لينش الوظائف اللغوية من جهة نظر وظيفية عند عدد من الباحثين من خلال مستويات متنوعة انطلاقا من أن النظرية الوظيفية تعد اللغة شكلا اتصاليا تعمل في أنظمة إجتماعية كبرى.(2)

هذا مما يوضح أن التواصل من بين أهم الوظائف التي تؤديها اللغة،غن لم تكن الوظيفة الأساسية لها،و تأكد ذلك من خلال حصر ' يوبر' وظائف استعمال اللغة في أربع وظائف مركبة من الأدنى إلى الأعلى و هي:

الوظيفة التعبيرية (تعبير الشخص عن حالته الداخلية).

الوظيفة الإشارية (تبليغ الشخص بالمعلومات المتعلقة بحالته الداخلية إلى الآخرين).

---

(1) المرجع السابق، ص 09.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة تداولية)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2004م1، ص 14.

الوظيفة الوصفية (وصف الأشياء في المحيط الخارجي).

الوظيفة الحجاجية (لتقسيم الحجج و تبريرها).

مخطط : الحجاجية

الواقعية

الإشارة

التعبيرية

نلاحظ حسب الشكل السابق بأن المتكلم ينطق أولا من التعبير ثم في نفسه و توضيح حالاته الداخلية (التعبيرية) و من ذلك فهو يبلغ شخص ما من معلومات تتعلق بهذه الحالة (الإشارية) على أن ذلك يرتبط بما في المحيط الخارجي فيذهب واصفا إياه (الوصفية) في أطار خارجي به يقنع مستمعه (الحجاجية) و هكذا تكون اللغة عند يوبر قد أدت الوظائف المنوطة بها، و هكذا فقد حدد يوبر بأن أساس التواصل بين أفراد المجتمع و هذا عن طريق (متكلم، سامع، رسالة، قناة).كمل يعرف هنري سويت اللغة بأنها " تعبير الفكر عن طريق الأصوات اللغوية ".[1]

مما يستوجب وجود (متكلم، سامع، رسالة، قناة) و يتضح ذلك أكثر في تعريف سابير للغة بأنها " وسيلة لتوصيل الأفكار و الإنفعالات و الرغبات عن طريق نظام من الرموز التي يستخدمها الفرد باختياره".[2]

و هو تقريبا ما نجده في تعريف يسبرسن إذ " تكمن روح اللغة في نوع من النشاط الإنشائي نشاط من جانب فرد يجد في إفهام نفسه لشخص آخر، و نشاط من جانب شخص آخر بغرض فهم ما كان يجري في ذهن الشخص الأول".[3]

و هنا يؤكد يسبرسن عن تبادل كل منهما الوظائف الموضحة في الشكل التالي:

رسالة

متكلم ⟵ سامع (ب)

سامع ⟵ متكلم

(1) عبد العزيز شرف، علم الإعلام اللغوي، ص 70.

(2) المرجع نفسه، ص 70.

(3) المرجع نفسه، ص 70.

من خلال هذا الشكل يتضح لنا كيف يتحول المتكلم إلى سامع، والسامع إلى متكلم عن طريق تبادل المهام و اتجاه الرسالة.

إن هذه التعريفات المختلفة للغة تتفق جميعها على أن الوظيفة الأساسية في وظيفة التواصلية، و رغم ذلك فإنه من الصعب أن تعثر على تعريفات للتواصل تتفق في جوانبها مع رغبات الباحثين " فمعجم اللسانيات الذي أشرف عليه ج.د يبوا J. Dubois يقترح علينا تعريفين:

1- التواصل Communication : تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا، و قولا موجها نحو المتكلم الآخر Intro-locateur يرغب في سماع أو إجابة واضحة أو ضمنية explicite ou implicite ، وذلك تبعا لنموذج ملحوظ الذي أصدره المتكلم le sujet parlant.

2- التواصل حدث: نبأ ينقل من نقطة إلى أقرب و نقل هذا النبأ يكون بواسطة مرسلة استقبلت عددا من الأشكال المكفوفة "qu'a été codé " [1]

في التعريفين السابقين نجد أن ج.د يبوا أو من معه من الباحثين قد ركزوا جميعهم على العناصر السالفة الذكر في العملية التواصلية.

في حين نجد مفهوم التواصل في " المعجم الذي أشرف عليه A. Moles Denoil" نجد فيه أن التواصل هو عملية جعل الفرد أو مجموعة متموضعة في عنصر من نقطة (س) يشارك في التجارب التي ينشطها محيط آخر متموضع في عهد آخر النقطة (ص) من مكان.[2]

و هنا يبدو أن صاحب المعجم ركز على التواصل بوجهيه المنطوق و المكتوب، خاصة إن كانت هذه المشاركة بين عهدين، كما جاء في التعريف. كما يبدو تركيزه على الشفرة واضح جدا من خلال إستعمال عناصر المعرفة المشتركة بين متبادلي الكلام.

و يرى "جولد كاتز" في حديثه عن التواصل اللغوي أنَه مسار يكون للمعنى الذي يقترب به المتكلم الأصوات،هو نفس المعنى الذي يقترن به المستمع الأصوات نفسها، فقد يكون من الضروري أن نستخلص من ذلك أن متكلمي لغة طبيعية معينة يتواصلون فيما بينهم في لغتهم لأن كلا منهم يمتلك بصورة أساسية تنظيم القواعد نفسه.

---

(1) عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، ص 78.

(2) المرجع نفسه، ص 79.

و يتم التواصل، لأن المتكلم يرسل مرسلة عبر استعمال نفس القواعد اللغوية التي يستعملها المستمع إليه كي يلتقطها.[1]

و يتضح من خلال كلام كاتز بان التواصل لابد أن يتم عن طريق مواضعة بتعاريف عليها طرق التواصل و الملقي و المتلقي أو هو ما يسمى بـ(الشفرة) و التي لولاها ما تمت العملية التواصلية.

و منه فإن التواصل يقوم عل عناصر أساسية هي (متكلم، سامع، رسالة، قناة، شفرة) إضافة إلى السياق التي تكون فيه الرسالة.

و خلاصة وظيفة التواصل ما يلاحظه (بينين) إذ يرى " أن وظيفة التواصل تتمثل أساسا في سعي المتكلم إلى إبلاغ المتلقي بأمر ما، أو إلى نسبة عمل ما إليه".[2]

و هكذا فالإنسان هو أساس العملية التواصلية،إذ قد يكون متكلما أو سامعا بينه و بين فرد آخر أو جماعة أو قد يكون تواصله عن طريق الكتاب أو الجريدة،و هو ما يسمى بالتواصل الثقافي أو كما سماه ابن وهب " البيان بالكتابة "،و هو في " مشاركة لهذه العمليات الاتصالية تقوم بعمليات اتصال ذاتية يناقش بينه و بين نفسه عددا من الأفكار والموضوعات.[3]

و حري بنا هنا أن نتساءل عن أهمية الاتصال و التواصل بالنسبة للفرد و المجتمع إذ تمكننا هذه الفائدة في النقاط التالية:

1- يحدد التواصل دور الفرد داخل المجتمع، وبذلك يحس كل فرد بقيمته الاجتماعية فكل دور اجتماعي يفرض على صاحبه التواصل مع الآخرين.

2- يساعد الفرد على الإقتراب من غيره و إحساسه بالطمأنينة الناتجة عن التماسك الاجتماعي.

3- يفيد الفرد في اتخاذ قراراته من خلال معرفته بالقضايا و الموضوعات اليومية.

4- يدعم انتماء الفرد إلى المجتمع، كونه يكتسب سمات و خصائص المجتمع الذي يعيش فيه.

---

(1) المرجع السابق، ص 37.
(2) ج ب براون - ج بول، تحليل خطاب، ص 02.
(3) محمد عبد الحميد، الاتصال في مجالات الابداع الفني الجماهيري، ص 33.

5- يوفر العمليات الخاصة بالبيئة، مما ينعكس على دعم الاستقرار داخل المجتمع وخارجه.

6- يحقق الترابط بين الأفراد و يدعم التفاعل الاجتماعي.

7- يحقق الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع.[1]

8- يولد الفهم عند الآخرين، فنحن على رأي غرايس "حين تتصل بالناس(....) تفلح في توليد فهم لديهم، يجعلهم يتعرفون على قصدنا في توليد ذلك الفهم ".[2]

4) وسائل الاتصال القديمة:

1- الإشارات عن بعد:

لقد تواصل الإنسان مع أخيه الإنسان منذ القدم تواصلا شخصيا ومباشرا وبعد تكاثره و تنوعه و انتظامه في شكل شعوب و قبائل، إحتاج إلى التواصل الإجتماعي (عن قرب و عن بعد) و من ثم ألى متخصصين في ذلك بغية تحسين نوعية الاتصال و سرعته و سمعته.

فكان استقبال النار والدخان و قرع الطبول و بعض الحيوانات، و تطوير الخطاب الجماهيري المباشر والكتابة، وإرسال البعثات و الوفود... وغيرها من الوسائل التقليدية.[3]

و قديما لعبت الخطبة... ببعديها الديني و السياسي، دورا كبيرا في تاريخ العرب و المسلمين، لقد كان لها منذ ظهور الإسلام شأن كبير، حيث كانت وسيلة الاتصال الأولى التي إعتمد عليها خاتم الأنبياء و المرسلين صلى الله عليه و سلم، في نشر دين الإسلام وشرح مبادئه... و خاصًة بعد استكمال أركان الدين و فرائضه، حيث أصبحت الخطابة من الشعائر الدينية (خطبتي الجمعة، كل أسبوع و العيدين كل سنة).

و كان الإمام علي رضي الله عنه، أبلغ الخطباء عهد الخلفاء الراشدين، أما في العهد الأموي فقد برز خطباء فطاحل كان أشهرهم : زياد بن أبيه و الحجاج بن يوسف الثقفي (في العراق)، أما في العهد العباسي فقد تراجعت الخطبة عن منزلتها لتفسح المجال للقصيدة و الخطبة كوسيلتي إتصال في تكامل وظيفي في معظم الأحيان.[4]

---

(1) المرجع السابق، ص 20- 21- 22.

(2) جون سيرل، العقل و اللغة والمجتمع، ص 212،

(3) تاريخ و سائل الاتصال، أ.د فضيل دليو، ص 49، 1426هـ=2006م

(4) المرجع نفسه، ص 50.

2- المنادي و المؤذن:

كان النداء وسيلة الإخبار في القديم، واستمر الإنسان في استعمال هذه الوسيلة في بعض البلدان العربية إلى منتصف القرن العشرين، بالرغم من وجود الصحف و الراديو و غيرهما من وسائل الاتصال. ولاتزال هذه الوسيلة منتشرة في بعض البلدان المختلفة التي تنعدم فيها وسائل الاتصال الأخرى.

لقد كان يعهد إلى المنادي بإذاعة الأوامر الحكومية، و بعض قوانين الدولة و بعض الأخبار العسكرية، و كان على المنادي أن ينبئ عن وصول الحكام الجدد للولاية أو مقر الحكم.

و مثل طريقة المنادي وجدنا طريقة أخرى للاتصال و هي طريقة المآذن، والتي من أعلاها كان المؤذن ينشر خبر وفاة الأمراء و القادة و كبار القوم و العلماء.....و يشيد بمناقبهم و ذلك بعد التسبيح، الحمدلة ثم السلام على النبي، و الأذان في اللغة هو الإعلام، وهو معروف في الاسلام حيث شرعه الله عز و جل في السنة الأولى من الهجرة بعد اكتمال بناء مسجد المدينة.[1]

3- البعثات والوفود:

و هي وسيلة إعلامية عرفت منذ القدم لنقل المعلومات و المعارف و التفاوض أيضا في أوقات السلم و الحرب، وقد اشتهرت عندنا منذ ظهور الاسلام حيث إعتمد عليها خاتم الأنبياء و المرسلين صلى الله عليه و سلم، أشد الإعتماد و من أوضح الأمثلة بعثات رسولنا الكريم خارج الجزيرة إلى النجاشي ملك الحبشة (بنحو ثلاث سنين قبل الهجرة إلى المدينة) و إلى كسرى ملك الفرس، وقد كانت هذه البعثات النبوية حركة إعلامية فعالة وحساسة بالنسبة للتاريخ الإسلامي ...أعتمدت كوسيلة لنشر الدعوة الإسلامية و اختير لها كبار الصحابة من جهة أخرى، فسجل التاريخ الإسلامي حافل بالوفود التي جاءت إلى النبي صلى الله عليه و سلم تسأل عن الإسلام وتبحث عن حقيقة الدين ثم رجعت بإعلام كاف عن حقائق الإسلام و تعاليمه ، و من جهة ثالثة عمد الرسول صلى الله عليه و سلم بعد صلح الحديبية إلى بعث (مندوبين إعلاميين).

(1) تاريخ وسائل الاتصال، أ.د. فضيل دليو، ص 1426-54هـ=2006م.

دعاة او معلمين ليقوموا بنفس المهمة و كان أحسن مثال على ذلك مصعب بن عمير و إنجازاته التعليمية في المدينة المنورة، و الرسل الستة الذين حملوا في يوم واحد كتب الرسول الكريم إلى الملوك و الأمراء المجاورين له مع العلم أنهم كانوا يتكلمون لغة القوم الذين بعثوا إليهم [1] .

(1) تاريخ وسائل الاتصال، المرجع السابق، ص 55.

المبحث الأول: تعريف الجريدة:

هي جريدة أسبوعية تصدر باللغة العربية أنشأها العلامة الجزائري عبد الحميد بن باديس سنة 1343 هـ- 1925 م مبدأها الإصلاح الديني و الدنيوي و تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري، و بعد أن بلغت من الأعداد 178 في أربع سنوات أي حتى عام 1347هـ-1928 م حولت إلى مجلة شهرية، و استمرت كذلك إلى غاية عام 1358هـ - 1939 م فقد تقرر توقيفها لأجل الحرب العالمية الثانية و بعدها بقرابة السنة أوقفت نهائيا لأجل وفاة منشئها العلامة عبد الحميد بن باديس، أما عن طبعها فكانت تطبعها المطبعة الإسلامية الجزائرية في ذلك الوقت التي هي أنشاها عبد الحميد بن باديس.[1]

دعوة الإمام المجدد:

"محمد بن عبد الوهاب" شجرة مباركة آتت أكلها ثمارا يانعة في كل بقعة مدت إليها ظلالها الوارفة، فلا توجد حركة إصلاحية معاصرة في عالمنا الإسلامي إلا و لها قسط من التأثر بهذه الدعوة المباركة يتفاوت بمقدار ما يسرته الظروف من إمكانية الاتصال بها، سواء كان ذلك عن طريق التلقي المباشر، أو السماع والقراءة عنها من خلال مصادر موضوعية و منصفة.

وإذا يمَمنا شطر المغرب العربي سنجد في طليعة المتأثرين بها في هذا العصر الشيخ المجاهد الداعية "عبد الحميد بن باديس" رحمه الله رحمة واسعة، و من ورائه جمعية العلماء التي أنشأها علماء الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي، فقد كان لهذه الجمعية – و على رأسها الشيخ عبد الحميد- دور بارز في مسيرة المعركة الجهادية ضد الغزو الفرنسي ، إذ بذلت جهودا عظيمة في سبيل إنشاء قاعدة جماهيرية جهادية، تقوم على أسس تربوية سليمة، و ركائز عقائدية راسخة، تصمد أمام زمجرة الأعاصير و عتوها. من هنا، كانت هذه اللمحة السريعة للوقوف على دور المجاهد عبد الحميد بن باديس رحمه الله في هذه المعركة، عن طريق تسليط الضوء على مجلة "الشهاب" الجزائرية، و تأثيرها الإعلامي الفاعل في مسيرة النضال ضد الغزو الفرنسي في الجزائر.

(1) موقع نور الهدى بوابة المغرب الاسلامي.

الإستعمار الفرنسي للجزائر:

اقتنصت فرنسا حالة الضعف و التشرذم التي مرت بها الجزائر فاجتاحتها عسكريا في عام 1830 م، و أقامت فيها حكومة استعمارية تحكم هذا الشعب المسلم بقوة الحديد و النار، و عملت في الوقت ذاته على جعل الجزائر قطعة من فرنسا، فأصدرت من عام 1934م أمرا عاما بتحويل الجزائر من أرض محتلة إلى ملكية فرنسية.

و بذلت في سبيل ذلك في عملية منظمة لمسخ هوية هذا الشعب العربي المسلم عن طريق "فرنسته"، وتحويله إلى تابع ذليل للثقافة الفرنسية يدور في فلكها، و يقتات على الفتات المتساقط على موائد تلك الثقافة.[1]

و لما كان تباين الناس و تفاوتهم في كل بلد أمر منطقي و طبيعي فقد وجد في هذا البلد خونة باعوا دينهم و بلادهم بعرض من الدنيا قليل، و آخرون مصابون بداء الهزيمة الفكرية و يحملون بين جوانحهم نفسيات ممسوخة قابلة للانسلاخ عن هويتها الحضارية، هذا إلى جانب الطرق الصوفية التي كانت تنفث في الغالب روح اليأس و التخاذل بين ظهراني المسلمين، فاستمالت فرنسا هذه الفئات، و جعلتهم يؤدون أدوار خبيثة و مشبوهة لخدمتها و خدمة مخططاتها في الجزائر، فأبحرت الجزائر في لجة معتمة من الضياع و التمزق و الإستلاب الإقتصادي و الثقافي، الأمر الذي دمر كيان هذه الدولة المسلمة، و جذبها إلى حافة الهلاك و اليأس.

و لكن سنة الله تعالى في الكون قد اقتضت أن يتسلل نور الأمل من ظلمة اليأس، و أن يولد الرجاء من رحم القنوط، ففي مثل هذه العتمات الحالكة يظهر دور العلماء و الدعاة الصادقين، و تسطع مواقفهم المشهودة حينما تهتدي الأمة بأنوارهم، فتهوى نحوهم الأفئدة ، و تتطلع إليهم الأنظار، إذ وهب الله تعالى هذا البلد رجالا صادقين من أهل الشريعة، حملوا أمانة العلم، و قاموا بما يمليه عليهم دينهم و علمهم في مثل هذه الظروف الصعبة السوداوية، و كان الشيخ " عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس " أحد أولئك الأبطال العاملين، الذين شمروا عن ساعد الجد، و أدوا دورا نضاليا مشرفا في هذه المعركة، يختال به تاريخ الجزائر فخرا ما تعاقب الليل و النهار.[2]

---

(1) عبد الحميد بن باديس، و بناء قاعدة الثورة الجزائرية، ص 125-126.

(2) المرجع نفسه ، ص 125- 126.

المبحث الثاني: مؤسس الجريدة:

1- الشيخ عبد الحميد بن باديس و ثقافته:

ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس في مدينة "قسنطينة" في شرق الجزائر عام 1889 م، لأسرة ذات وجاهة وعلم، فحفظ القرآن الكريم، و تلقى العلم على يد علماء مدينته قسنطينة، ثم ارتحل إلى تونس عام 1908 م لاستكمال دراسته في جامعة الزيتونة، و هناك تلقى العلم على يد ثلة من المشايخ الفضلاء، ثم شد الرحال إلى الحجاز في عام 1913 م لأداء فريضة الحج، و عرج في رحلته تلك على مصر و التقى بالعديد من علمائها و رجالاتها، فكان لهذه الرحلات أثر كبير في صياغة شخصيته و عقله، فقد تعرف على السلفية عن كثب، و عاين بنفسه نقاء هذه الدعوة و صفاءها.

من خلال التحصيل العلمي الطيب الذي حازه الشيخ، و الرحلات المفيدة التي قام بها إلى الحجاز و مصر و تونس، انقدح في ذهنه أن ما يجري في الجزائر كان بسبب عزوف أهلها عن النهج الأصيل المنبثق من مشكاة القرآن الكريم و السنة النبوية الصحيحة، و استسلام غالبية الناس للخرافات و البدع التي لم ينزل الله بها من سلطان، فأورث هذا الإنحراف في جسد الجزائر الداء العضال، الذي انتهى بوقوعها غنيمة باردة في يد فرنسا، و على ضوء هذا الفهم يكون الاستعمار الفرنسي للجزائر نتيجة حتمية لحالة الضعف و الانحطاط الذي هو مكمن الداء، فكان لزاما أن يشرع بعملية الإصلاح، و لكن انطلاقا من مستوى الجذور و الأسس.[1]

فعاد الشيخ ابن باديس إلى الجزائر، يحمل في ذهنه مشروعا إصلاحيا طموحا، و رأى أن هذا المشروع يتطلب و سيلة تحقق له الإنتشار، تضمن له الوصول إلى كافة شرائح المجتمع، و في نفس الوقت لا تتعرض لطائلة المستعمر الفرنسي و بطشه، فوجد أفضل وسيلة متاحة هي : الصحافة، فاتجه إليها، وشارك الشيخ في جريدة اسمها "النجاح" صدرت في عام 1919 م، ساهم فيها تأسيسا و تحريرا، و كانت مقالاته تمهر باسم مستعار هو "القسنطيني" أو " العبسي".

(1) كتاب عبد الحميد بن باديس، العالم الرباني و الزعيم السياسي، د.مازن مطبقاني، دار القلم، دمشق، ط1989م1، ص 120.

و لكنه رأى أن هذه الجريدة لم تكن على مستوى تطلعاته و مشروعه الفكري الإصلاحي، فتركها ليؤسس صحيفته الخاصة، و أنشأ جريدة اسمها "المنتقد". غير أن السلطات الفرنسية أغلقتها بعد صدور 18 عدد منها، بسبب تبنيها خطأ ثوريا يستفز المستعمر، و يثير حفيظته فاستفاد الشيخ من هذا الدرس، و قام بإنشاء جريدة أخرى اسمها: " الشهاب " مستغلا الخبرات التي حصل عليها هو و إخوانه في المجال التحريري و الفني في جريدة " المنتقد". فصدر أول عدد منها في عام 1926 م، و استمرت حتى أغلقتها السلطات الفرنسية بسبب بداية الحرب العالمية الثانية عام 1939 م.[1]

2- ولادته ونسبه:

في هذه الأجواء الحالكة الظالمة ولد الشيخ عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس يوم 1307/04/11 هـ الموافق 04 ديسمبر 1889 من عائلة عريقة في الحسب و النسب. فتعود جذور عائلته إلى بلكين بن زيزي بن مناد و يكنى بأبي الفتوح و قبيلته هي صنهاجة الأمازيغية. و من جدود ابن باديس المشهورين المعز بي باديس الذي قاوم الشيعة الرافضة، و قد ذكره ابن خلدون في تاريخه للدولة الصنهاجية[2].

و لم يقتصر تاريخ الأسرة على هؤلاء، ففي تاريخ الأسرة القريب وجد أشخاص لهم مكانتهم في المجتمع الجزائري و من هؤلاء أبو العباس حميدة ابن باديس الذي كان قاضيا، فلم رأى ظلم فرنسا و استبدادها أرسل عريضة ضمَّنها مطالب الشعب الجزائري في الحرية الدينية و في اصطلاح القضاء عام 1310هـ الموافق 1891م و قد نشرها عبد الحميد ابن باديس في الشهاب في عدد أفريل 1937م .

و لكن تاريخ الأسرة القريب لم يبد مشرفا في نظر بعض المؤرخين لارتباط والد الشيخ عبد الحميد ابن باديس بالحكومة الفرنسية بعمله في النيابات المالية التي كانت من أرفع المناصب التي يمكن أن ينالها جزائري في ذلك الوقت[3]،بيد أننا نجد الشيخ عبد الحميد يذكر فضل والده عليه و توجيهه إلى الدراسة الدينية ورعايته له في الحفل الذي أقيم في قسنطينة بمناسبة ختم الشيخ ابن باديس لتفسير القرآن الكريم.

---

(1) المرجع السابق، ص 122.
(2) المرجع نفسه، ص 123.
(3) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح-القسم الثاني، ص 179 و مابعدها.

حيث قال:(إن الفضل يرجع أولا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة، ورضي لي العلم طريقة أتبعها و مشربا أرده، وقاتني و أعاشني و براني كالسهم و راشني و حماني من المكاره صغيرا وكبيرا، وكفاني كلف الحياة...فلأشكرنه بلساني و لسانكم ما وسعني الشكر و لأكل ما عجزت عنه من ذلك لله الذي لا يضيع أجر المحسنين)[1].

أما معاصرو الشيخ ابن باديس فيقول أحدهم عن والده:(فقد كان يرحمه الله من ذوي الفضل و المروءة و الحفظ على شعائر الدين و الغيرة عليه، كان يحفظ القرآن الكريم)، ثم يرد على من إدعوا زورا أن والده كان معارضا لنشاط ابنه العلمي و السياسي فيقول :(صحيحا ما قيل عنه إنه كان غير راض عن نشاط ابنه العلمي، و دليل ذلك أنه هو الذي سعى لدى الحكومة من أجل الإذن له بالتدريس في الجامع الأخضر بعد أن سعى ابن الموهوب لمنعه من التدريس في الجامع الكبير)[2].

و هناك دليل آخر يبرهن على تأييد والده له و هو انه لما أقيم حفل اختتام تفسير القرآن الكريم و أراد الشعب الجزائري تكريم الشيخ عبد الحميد رأى والده بثاقب نظره أن السلطات الفرنسية لن ترضى عن هذا الاحتفال الذي يعد مظاهرة كبرى في اهتمام الجزائر بالقرآن الكريم و علمائه ممثلين في شخص ابن باديس، فما كان من والده إلا أن دعا المسؤولين الفرنسيين إلى وليمة أقامها لهم في بستانه خارج قسنطينة ليشغلهم عن هذا الاحتفال[3].

و لكن هذا قد لا يكون دليلا قويا فما كان للمسؤولين الفرنسيين أن تغريهم وليمة تقام عن الكيد للإسلام والمسلمين وما كانوا ليجهلوا تقاطر وفود القطر الجزائري على قسنطينة من أجل هذا الإحتفال وهم الذين كانوا يراقبون كل صغيرة و كبيرة في حياة العلماء. لعل السلطات الفرنسية رأت أن تترك الحفل يمر بسلام ظنا منها أنه تكريم لشخص عبد الحميد بن باديس أكثر منه احتفالا بالقرآن الكريم و تقديرا لقيمته في حياة الأمة الجزائرية.

(1) عبد الحميد بن باديس، العالم الرباني و الزعيم السياسي، د.مازن مطبقاني ،دار القلم ،دمشق،ط1989م1، ص 28.
(2) المرجع نفسه، ص29.
(3)محمد علي دبوز، نهضة الجزائر و ثورتها المباركة، الجزء2، الجزائر، ، الطبعة العربية 1394هـ الموافق 1971م، ص 53.

و قد خيب ابن باديس هذا الظن حين أعلن في بداية الإحتفال أنه قبل هذا التكريم ليكون تنبيها للأمة على أهمية كتابها الكريم، و قد خصصت الشهاب عددا من أعدادها لهذه المناسبة و سجلت فيه الكلمات و الخطب و القصائد التي ألقيت.

و لعلنا نستنتج أن والده لم يكن مواليا للاستعمار. و إننا نرى أن نحيَي هذا الأب العظيم الذي أنجب للأمة الجزائرية بل و للعالم الإسلامي عالمها الرباني و زعيمها السياسي، و هيأ له كل ما يستطيع ليقوم بعمله الإصلاحي و هو في كنف والده. ثم إن مما يحفظ لهذا الوالد من الذكر الطيب توجيه ابنه وجهة إسلامية في حين كان - و لا يزال - الأثرياء و الضالعون في السير في ركب الإستعمار- قديما و حديثا - يوجهون أبنائهم للتعليم الغربي الأوروبي.

3- تعليمه:

كانت الدروس الأولى التي تلقاها ابن باديس هي حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد الماداسي، فأتم حفظه وهو في الثالثة عشرة من عمره. و لما أبدى نجابة و ذكاء مميزين قدَّمه أستاذه لإمامة الناس في صلاة التراويح لمدة ثلاث سنوات و ذلك في الجامع الكبير في قسنطينة، وبعد حفظه للقرآن الكريم انتقل ابن باديس للدراسة على يد الشيخ حمدان الونيسي[1] حيث تلقى على يديه علوم العربية و الفقه و الحديث. و قد توطدت الصلة بين التلميذ و أستاذه الذي أخذ عليه عهدا أن لا يلي عملا حكوميا لعلمه أن الوظيفة الحكومية تعيق الداعية عن عمله، بل تتجاوز ذلك أحيانا إلى الحط من كرامته و تقييد حريته.

هاجر الشيخ حمدان إلى المدينة المنورة و لم يكمل التلميذ تعليمه بعد، فاتجه إلى الزيتونة عام 1326هـ الموافق 1908م و عمره حينذاك تسعة عشر عاما، ليدرس هناك ثلاث سنوات نال بعدها شهادة التطويع، و مكث سنة رابعة للتدريس في الزيتونة كما هو معمول في مثل هذه المعاهد و الجامعات[2].

و قد كانت دراسته في تونس مناسبة لإكمال تعليمه على أيدي علماء أفاضل أثَّروا في الشيخ عبد الحميد أبعد التأثير. و من هؤلاء الشيخ محمد النخلي أستاذ التفسير، و الشيخ الطاهر بن عاشور مدرس الأدب العربي، والبشير صفرأستاذ التاريخ[3].

(1) حمدان الونيسي، عن أحمد حماني، صراع بين السنة و البدعة، الجزء2، دار البعث، قسنطينة، 1983م، ص 31.
(2) محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين، تونس، 1900-1962،ص 61.
(3) عبد الحميد بن باديس، العالم الرباني و الزعيم السياسي، د.مازن مطبقاني ،دار القلم ،دمشق،ط1989م، ص 32

و هنا تفتحت أنظار ابن باديس على ما كان يجري في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى مطالعاته الخارجية التي جعلت تحصيله العلمي يفوق كثيرا ما يناله من سعي الحصول على الشهادة فقط. ذلك أن الشهادات تعطي مؤشرا للثقافة التي حصل عليها الدارس بحسب المستوى الذي عرف عن المعهد الذي أعطى الشهادة[1]. أما الشيخ عبد الحميد فقد كان شابا مختلفا عن أقرانه، فقد تيسرت له سبل التحصيل العلمي كما لم يتيسر لغيره، ذلك أنه لم يكن يحمل هما من هموم الحياة كالسعي لاكتساب الرزق أو رعاية أسرة و أطفال، ولعلنا نستمع إلى ما يقوله الشيخ عن مطالعاته و إصراره على التحصيل فيما رواه عنه أحد التلاميذ: (كنت أسهر الليالي للدراسة و المطالعة مستعينا ببعض المنبهات، لكني حين أحس أن النوم يغالبني، و لم تعد المنبهات تنفع في دفعه عمدت إلى مطرح أضعه على الأرض و أضع مرفقاي على الأرض أو أحدهما فيلامس الأجرً باردا فأستيقظ و أجدًد مطالعتي أو مراجعتي حتى أفرغ منها).[2]

و لم يكن هذا الاجتهاد ليضيع هباء فقد برز ابن باديس بين طلبة الزيتونة حيث كان على رأس قائمة الخريجين، و تلك ميزة لم يكن يحصل عليها إلا أبناء الزيتونة، ربما لتوفر الظروف النفسية و الإقتصادية لهم أكثر من غيرهم.

و قد عرف ابن باديس بنبوغه رغم صغر سنه، حتى إنه استطاع اختصار مراحل الدراسة المقررة و هي سبع سنوات إلى ثلاث سنوات فقط حيث أهله تعليمه على يد الشيخ حمدان الونيسي الالتحاق بالسنة الرابعة[3].

(1) أحمد بن ذياب، ابن باديس في ذكرى وفاته السادسة و الثلاثين، الأصالة،العدد32، ربيع الثاني1396هـ= أفريل 1976.

(2) محمد صالح الجابري، الرجع السابق، ص 64.

(3) المرجع نفسه، ص 66 .

المبحث الثالث: الأساليب الإصلاحية في مجلة "الشهاب":

و من خلال استقراء مواد مجلة "الشهاب"، نستطيع أن نحدد أهم الأساليب الإصلاحية التي سارت عليها المجلة، و أن نحصرها في محورين اثنين، هما:

1- تصحيح عقائد الناس و أعمالهم.

2- الإهتمام بالتعليم.

فهاتان القضيتان كانتا أهم الملامح التي تشكل سمة الخطاب الإسلامي في هذه المجلة الرائدة، فعلى صعيد إصلاح عقائد الناس وأعمالهم أفصح الشيخ عن المنهج الذي تبناه فيها، إذ يقول: "قمنا بالدعوة إلى ما كان عليه السلف الصالح من التمسك بالقرآن الشريف و الصحيح من السنة الشريفة و قد عرف القائمون بتلك الدعوة ما يلاقونه من مصاعب و قحم في طريقهم من وضع الذين شبوا على ما وجدوا عليه آباءهم من خلق التساهل في الزيادات و الذيول التي ألصقها بالدين المغرضون أو أعداء الإسلام الألداء و الغافلون من أبناء الإسلام" (1)

أما على صعيد التعليم، فقد كان يرى فيه أمضى سلاح لمقاومة المعتدي و طرده من أرض الجزائر، لذلك اهتم به إهتماما عظيما وأولاه كل عنايته ووقته وملكاته، حتى وصفه الأستاذ أنور الجندي رحمه الله بقوله :" و هو الذي ينشئ المدارس و المعاهد في طول البلاد و عرضها ثم هو الذي يمضي يومه كاملا في حلقة الدرس يفتتح الدروس بعد صلاة الصبح حتى ساعة الزوال بعد الظهيرة، ومن بعد المغرب إلى صلاة العشاء.

و إذا خرج من المعهد ذهب رأسا إلى إدارة جريدته " الشهاب" يكتب و يراسل" البصائر" و يجيب على الرسائل فيقضي موهنا من الليل، حتى إذا نودي للصلاة الصبح كان في الصف الأول".

واهتم الشيخ كذلك بتعليم المرأة الجزائرية المسلمة إهتماما خاصا، لأنه يرى أن دور المرأة المتعلمة المتدينة مهم جدا في تنشئة جيل مجاهد يحمل تبعات العقيدة و يضحي في سبيلها.

و كان يرى أيضا أن جهل الأم من أسباب الهزيمة التي حاقت بمجتمعاتنا الإسلامية، يقول: «إن البيت هو المدرسة الأولى، و المصنع الأصلي لتكوين الرجال، و تدين الأم هو أساس حفظ الدين و الخلق، و الضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت و قلة تدينهن".

(1) آثار ابن باديس ، عمارالطالبي، مكتبة الشركة الجزائرية، ط1، 1966، ص 170

وألحق الشيخ القول بالعمل، فلما تأسست جمعية التربية و التعليم، حرص الشيخ رحمه الله تعالى أن يكون تعليم البنات مجانا، و ذلك تشجيعا لهن على طلب العلم، و الإغتراف من مناهله.

أما عن الأساليب التربوية التي انتهجها الشيخ في المجلة، فقد اتخذ الشيخ ابن باديس رحمه الله في مقالاته في المجلة أسلوبا تربويا تعليميا يربط المسلمين بكتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم، و يوثق صلاتهم بها ؛ فقام بتفسير القرآن الكريم، و شرح السنة النبوية شرحا علميا منهجيا في سلسلة اسمها " مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير "، تناول فيها أيضا الكثير من القضايا المعاصرة التي طرحت في الساحة الفكرية كإحدى تبعات الهزيمة الفكرية للمسلمين، و انقلاب الكثير من المفاهيم واختلالها في العالم الاسلامي المستضعف، مثل مفهوم: "الحضارة"، فقد تناوله في معرض تفسير قوله تعالى : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) (الأنبياء 105)، فقال الشيخ :" رأى بعض الناس أن المدينة الغربية المسيطرة اليوم على الأرض، وهي مدنية مادية في نهجها وغايتها و نتائجها.

فالقوة عندها فوق الحق والعدل والرحمة والإحسان، فقالوا أن رجال هذه المدينة هم الصالحون الذين وعدهم الله بإرث الأرض و زعموا أن المراد بـ " الصالحون" في الآية الصالحون لعمارة الأرض، فيا لله القرآن ثم الإنسان من هذا التحريف السخيف كأن عمارة الأرض هي كل شيء و لو ضلت العقائد و فسدت الأخلاق و اعوجت الأعمال و ساءت الأحوال وعذبت الإنسانية بالأزمات الخانقة و روعت بالفتن و الحروب المخربة الجارفة، و هددت بأعظم حرب تأتي على الإنسانية من أصلها و المدنية من أساسها".[1]

(1) المرجع السابق، ص 171..

المبحث الرابع: مجلة الشهاب و قضايا الأمة الإسلامية:

بالرغم مما كانت تتعرض له الجزائر المسلمة من محن و تحديات عصيبة، كان بالإمكان أن تفرض على أهلها طوقا من العزلة و الإنكفاء على الذات و الإنشغال عن قضايا المسلمين خارج البلاد، غير أن هذا لم يحصل مع الشيخ ابن باديس الذي كان يمد ناظريه خارج حدود بلاده متابعا و راصدا الكثير من القضايا التي تمس الأمة الإسلامية، ومنها قضية فلسطين و تطوراتها، و قد كانت هذه القضية من أهم القضايا التي تطرق إليها و تناولها بالنقاش و التحليل، يقول رحمه الله في مجلة "الشهاب" : "تزاوج الإستعمار الانكليزي الغشم بالصهيونية الشرهة فأنتجا لقسم كبير من اليهود الطمع الأعمى الذي أنساهم كل ذلك الجميل و قذف بهم على فلسطين الآمنة و الرحاب المقدسة فأحالوها جحيما لا يطاق و جرحوا قلب الإسلام و العرب جرحا لا يندمل".

بل إن الشيخ رحمه الله أبان عن متابعة طيبة لأدوار اليهود الخبيثة ، و أساليبهم في إذكاء الفتن، و زرع القلاقل بين الشعوب و الدول عندما تعرض إلى " البلاشفة " في روسيا وعلاقاتهم الخفية باليهود، إذ يقول :" إنهم لا يفرقون بين دين و دين بل يضطهدون أهل الأديان جميعا إلا اليهود سالمون من هذا الاضطهاد و متمتعون بحقوق لا تتسنى لأحد سواهم، بل الحكومة كلها في أيديهم ". ويقول أيضا :" النفاق و الدهاء فاليهود بلشفية في الظاهر، و هم في الباطن لا يفرطون في مثقال ذرة من يهوديتهم، و بهذا المكر الكبَّار نجحوا دون سائر أهل الأديان ".[1]

و في الوقت الذي كان يهتم فيه بقضايا المسلمين في المشرق ، كان ينعى على المشارقة ، و يتألم من تجاهلهم لأحوال إخوانهم في المغرب العربي، الأمر الذي لا يجد له تفسيرا سوى ضعف الرابطة الإيمانية، و انحلال عراها في قلوب الكثير من أبناء الأمة الإسلامية! لهذا أطلقها زفرة حرى على صفحات المجلة قائلا:" مضت حقبة من التاريخ كاد المشرق العربي أن ينسى هذا المغرب، و إلى عهد قريب كانت صحافة الشرق- غالبا- لا تذكره إلا كما تذكر قطعة من أواسط أفريقية و مجاهيلها.

(1) آثار ابن باديس، عمار الطلبي، مكتبة الشركة الجزائرية، ط1، 1966، ص 145.

ولكن هذا المغرب العربي – رغم التجاهل من إخوانه المشارقة – كان يبعث من أبنائه من رجال السيف و القلم من يذكرون به و يشيدون باسمه و يلفتون نظر إخوانه المشارقة إلى ما فيه من معادن العلم و الفضيلة و منابت للعز و الرجولة و معاقل للعروبة و الإسلام".

و هكذا، كانت مجلة " الشهاب " في مسيرتها المباركة مشعل نور، و نبراس هداية يضيء للجزائريين الطريق نحو الخلاص، في تلك الظلمات الحالكة و الظروف العصيبة التي مرت بها تلك البلاد المسلمة، إلا أن الشيخ بسبب هذا التأثير الإعلامي القوي و الفاعل لهذه المجلة، واجه الكثير من المصاعب و العقبات التي وقفت في سبيله، حتى أنه كاد أن يدفع حياته ثمنا لمبادئه و ثباته عليها، حينما قام أحد أفراد الطرق الصوفية بمحاولة اغتيال الشيخ في عام 1927 م، و لكن الله تعالى لطف وسلم.[1]

المبحث الخامس : نهاية المجلة:

توقفت المجلة غداة بداية الحرب العالمية الثانية في شهر سبتمبر من عام 1939 م، على يد السلطات الفرنسية و توفي الشيخ عام 1940 م بعد حياة حافلة بالعطاء و الجهاد و الدعوة مخلفا وراءه ذكرا عاطرا و ثناء وافرا ، و لا نجد وصفا لأثره الكبير في الجزائر المسلمة أدق من كلمات يسيرات قالها عنه المفكر الجزائري "مالك بن نبي " رحمه الله :"لقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس فكانت ساعة اليقظة ، و بدأ الشعب الجزائري المخدر يتحرك، ويالها من يقظة جميلة مباركة ". وقال عنه أخوه الأديب الشاعر الجزائري " محمد العيد آل خليفة " رحمه الله أبياتا صادقة، منها قوله:

بمثلك تعتز البلاد وتفخر و تزهر بالعلم المنير و تزخر

طبعت على العلم النفوس نواشئا بمخبر صدق لا يدانيه مخبر[2]

(1) المرجع السابق، ص 146.

(2) عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية، بسام العسلي، دار النفائس بيروت، ط2، 1986، ص 25.

المبحث السادس :دراسة تطبيقية تحليلية لمقل من جريدة الشهاب:

عيد الفطر يقوي الروابط الاجتماعية بين الأسر:

يتميز عيد الفطر في الجزائر بأريحة خاصة، تتلون بطبوع أهلها و تمتزج فيها الشعائر الدينية بفسيفساء الشعائر الدينية و العادات والتقاليد، التي تختلف بين جهات هذا البلد الكبير، و يلقي الغلاء بظلاله على المناسبة، بحيث صار جلب ملابس العيد يقتضي "تضامنا عائليا" للوفاء بالمتطلبات و ما أكثرها. و يغتنم السكان المحليون مناسبة عيد الفطر، لتبديد الكآبة و رسم السعادة، و تبعا لقداسة المناسبة في أعين الجزائريين يحتفلون بطقوسه المحلية حتى لو اضطروا إلى تمزيق جيوبهم أكثر، اعتبارا لغلاء المعيشة التي باتت صعبة للغاية، وما إن يدرك شهر رمضان أسبوعه الأخير، حتى تشرع ربات البيوت في إعداد صنوف من الحلويات التقليدية كـ "المقروط" و "الصامصة" و "التشاراك" فضلا عن "الغريبية" و" الشباكية"، كما تتنافس الأسر الجزائرية في تنظيف بيوتهم في الساعات الأخيرة التي تسبق العيد، ويتم اقتناء أفضل الفرش و الزرابي لصنع ديكور منزلي جميل احتفاءا بالزائر الكبير. وعلى سبيل التبرك، لا يزال الجزائريون متمسكون بعادات أجدادهم كوضع الحناء ليلة العيد، وتوضع (الحنة) للصغار كما الكبار و يدافع عنها واضعوها بقولهم (الحنة حنينة) أي مدرة للحنان و باعثة على المودة، فالعيد فرصة لتبادل الزيارات و فتح صفحة جديدة.

يأخذ عيد الفطر مداه الراسخ في العادات و تقاليد السكان المحليين، و شكل لسنوات طويلة مناسبة لتوثيق الروابط الإجتماعية و فك النزاعات و إقامة الصلح بين المتخاصمين، ما جعل العيد يتحول لدى مختلف تشكيلات المجتمع الجزائري إلى تظاهرة استثنائية ينتظرها الكبيروالصغير، لتوطيد العرى و فك الخصومات، و صلة الرحم و كذا زيارة قبور الموتى ، في مشهد مهيب يندمج فيه وقار الرجال ببراءة الأطفال و عفوية النساء بأزيائهن التقليدية و أغلى ما تملكن من حلي. ويتسم الإحتفال بالعيد بطابع أسطوري في أوساط الأمازيغ البربر، و يتم الاحتفاء به بإقامة عديد الأنشطة الثقافية و الفنية و التجارية المتنوعة تشارك فيها فرق فلكلورية وجماهير غفيرة ،و تكون أدوات "القصبة" و "البندير" و طلقات البارود حاضرة بقوة طوال أيام التظاهرة، علما أن الإحتفالات بالعيد تستمر ثلاثة أيام. تعرف سوق الألعاب عشية العيد و كذا خلال أيامه الثلاثة نشاطا كبيرا و إقبالا متزايدا من طرف البراعم، حيث تطغى فرحة الأطفال على كل شيء، و بالنسبة إلى الأولياء

الراغبين في إهداء لعب لأطفالهم، تصير المأمورية صعبة نظرا إلى تنوع المنتجات المتوفرة في المحلات المتخصصة أو لدى الباعة المتجولين الذين يكثر انتشارهم في مثل هذه المناسبات التي تتيح الترفيه و الإنشراح النفسي لدى الأطفال.

و قد تكاثرت الألعاب المعروضة للأطفال، بما فيها الخطرة كالمسدسات والقنابل وما تحتوي عليه من بطاريات خطرة، و يصبح التهديد أكبر على الأطفال الصغار الذين غالبا ما يضعون كل ما تملك أيديهم في أفواههم مما يشكل خطر الاختناق عند بلع بعض عناصر الألعاب، و رغم إجماع العديد من أولياء الأطفال على لا معقولية أسعار الألعاب المقترحة، حيث تجاوز سعر لعبة "سيارة ذات التحكم عن بعد" عتبة العشرة آلاف دينار، إلا أن ذلك لا يشكل عائقا لدى بعض الآباء، ويبرر رب عائلة هذا التوجه بـ"عدم رغبته في تخييب أمل ابنه"،وفي معظم الأحيان يخضع الآباء لضغوطات الأبناء، حيث يتم اختيار اللعبة بناء على رغبة الطفل لوحده الذي يود أن يملك اللعبة المستعملة من طرف أبطال الرسوم المتحركة.[1]

(1) يومية الشهاب،15/07/38:14 2015،http://echihab.com.

تحليل المقال من خلال المستويات:

1- **المستوى اللغوي**: اللغة التي كتبت بها المقالة هي لغة سهلة، و لا يحتاج فيها القارئ إلى جهد و تكلف لفهم معناها و محتوياتها بحيث استعمل ألفاظ من المجتمع الجزائري و هي ألفاظ متداولة بين أفراد المجتمع الجزائري، غير هجينة أو مكروهة في السمع مثلا التبرك، الحنة، المقروط، طلقات البارود، البندير.

2- **المستوى الدلالي**: كل كلمة لها دلالة معينة مثل الغريبية، المقروط، دلالة على الحلويات و الفرحة بقدوم عيد الفطر و طلقات البارود و البندير دلالة على إحياء عادات الأجداد و تقاليدهم و ثبات هذه التقاليد في المجتمع رغم فترة الإستعمار القاسية، القصبة و البندير دالة على الموروث الثقافي الذي خلفه الأجداد الذي يدل على المرح و الفرح بهذا اليوم. وكل هذه العادات لها دلالة واحدة و هي المحافظة على الأصل و رفض العادات السيئة لدى المستعمر الفرنسي. جميع فقرات النص لها دلالة واحدة و معينة و هي التواصل بين أفراد المجتمع الجزائري.

3- **المستوى التركيبي**: يتجلى من خلال قراءة المقالة ،مدى تناسق و انسجام الجمل مع بعضها البعض و مركبة بشكل جيد و استعمل جمل إسمية و فعلية تأخذ على سبيل المثال: "العيد فرصة لتبادل الزيارات و فتح صفحة جديدة ⇦ تدل هذه الجملة على الثبات و الطمأنينة و صفو الحال و البال و الراحة." ، "اقتناء أفضل الفرش و الزرابي لصنع ديكور منزلي جميل ⇦تدل على الثبات و الراحة و الإستمرارية في الحياة بدون أي مشكل أو حاجز." و "الاحتفالات بالعيد تستمر ثلاثة أيام تدل على الطمأنينة و العيش في الأمان و الهدوء والسكينة". بروز عنصر الاتصال بين العائلات خصوصا في إحياء هذه المناسبات الدينية و تطبيق عادات و تقاليد الأجداد.

الجمل الفعلية:

"شرع ربات البيوت في إعداد صنوف من الحلويات كالمقروط و التشاراك ⇦تدل على الحركة و التغيير و الإستمرارية في العيش" ، "يأخذ عيد الفطر مداه الراسخ... و إقامة الصلح بين المتخاصمين ⇦ تدل على الحركة و الإستمرارية و رفض عادات أو مخلفات المستعمر كالبغضاء و الحسد التي تتنافى مع أخلاق الدين الإسلامي.

منهج المقالة: المنهج الذي إعتمده الكاتب هو منهج وصفي أدبي.

خطوات تحليل المقال لصحفي:

1- **الهدف من المقالة**: يبين الكاتب من خلال هذه المقالة مدى ترابط الأسرة الجزائرية و قوة العائلات الجزائرية عامة خصوصا بعد الفترة الإستعمارية خاصة و المجتمع الجزائري عامة وتتجلى رابطة الأخوة والتعاون في المناسبات الدينية مثل عيد الفطر عيد الأضحى إلخ ومحافظة العائلات على العادات والتقاليد المتعارف عليها منذ القدم. ضف على ذلك يتبين من خلال المقالة ظهور عنصر فعال وهو التواصل الحاصل بين أفراد المجتمع الجزائري وقوة الاتصال بينهم خصوصا بعد فترة الإستدمار القاسية.

2- **طبيعة المقالة**: هذه المقالة إجتماعية ، ثقافية و دينية بحيث توضح الطريقة التي يتعامل بها المجتمع الجزائري مع المناسبات الدينية وإحياء العادات والتقاليد التي تمارسها العائلات الجزائرية والمحافظة على الموروث الثقافي الذي يزيد من ترابط وتماسك المجتمع الجزائري رغم ويلات الحرب من طرف المستعمر الفرنسي.

3- **أسلوب الكاتب**: هو أسلوب ذاتي و موضوعي لأنه ينقل سير أجواء العيد كما هي حتى بعد فترة الظلم و الاستبداد التي عاشها الشعب الجزائري إبان ثورة التحرير وحتى بعد الإستقلال لا يزال المجتمع الجزائري و العائلات الجزائرية محافظة على كل تقليد صغير و كبير في هذه المناسبات الدينية و قام بوصف أيام العيد و نقل أجوائه خلال أيامه الثلاثة و كذلك لم يخف فرحته بهذه المناسبة التي تلم شمل الجزائريين.

4- **النتيجة**: نستخلص من خلال المقالة مدى تكاثف العائلات الجزائرية و مدى ترابطهم و هذه المناسبات تزيد من قوة العلاقات بين أفراد المجتمع إضافة إلى تسوية الخلافات و النزاعات بين الأفراد و القضاء على الشحناء و زوال الحسد و البغضاء و فرحة الجميع بهذه المناسبة، إضافة إلى ذلك تماسك أفراد المجتمع واتحادهم وتضامنهم رغم فترة المستعمر الفرنسي الذي أراد تفكيك مجتمعنا الجزائري. كذلك يتبين لنا من مقال جريدة الشهاب التواصل الحاصل بين أفراد العائلة الجزائرية خصوصا في هذه المناسبة و تسليط الجريدة الضوء على الاتصال الذي يتم بين أفراد الأسرة الجزائرية.

خطوات كتابة المقال الصحفي:

1- جمع المعلومات

2- إجراء المقابلات

3- الدقة

4- العنوان

5- مقدمة المقال

6- الترتيب

7- الخاتمة

الخـاتمــة

بعد إشتغالنا على موضوع "جهود العرب في علم الاتصال وعلاقته بعلم اللغة العام "جريدة الشهاب أنموذجا" تسنى لنا الوقوف على نتائج تمخضت عن بحثنا أبرزها ما يأتي:

إن الاتصال داخل المجتمعات العربية أتسم بالتعددية اللغوية من لسان فصيح و لغات عامية و لهجات دارجة و إيحاءات محلية.

ثمة تداخل بين جهود متنوعة في مجال علم الاتصال و علاقته باللسانيات العامة. طفت على سطحها دراسات اللغويين و الإعلاميين و التربويين و الاجتماعيين و النفسانيين.

لابد من التأسيس لمعاجم خاصة لمصطلحات كل علم على حدى مثل: معجم مصطلحات علم اللغة ،معجم مصطلحات علم الاتصال اللغوي، معجم مصطلحات علم الاجتماع اللغوي، معجم مصطلحات علم النفس اللغوي.

إستخدام اللغة العربية في وسائل الاتصال أمر محبذ لابد من النهوض به قدر المستطاع.

تعتبر عملية الاتصال عملية حيوية في تدعيم العلاقات الإنسانية التي تميز المجتمع البشري عن المجتمع الحيواني.

الاتصال يعني توفر إمكانيات الحياة و الإرتقاء و التقارب و التفاعل مع الآخرين و حسن المعاملة و تكوين علاقات إنسانية راقية بفضل تبادل المعلومات و المفاهيم و المعارف.

و الله ولي التوفيق

1) القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

المصـادر:

1. أ.د. فضيل دليو، تاريخ وسائل الاتصال،1426هـ الموافق 2006 م، مطبعة قسنطينة Cirta Copy، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.
2. ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة و النشر (لبنان)، د ط، 1952م.
3. ابن وهب الكاتب (أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان)، البرهان في وجود البيان تقديم وتحقيق محمد شرف، مطبعة الرسالة، د ط، د ت.
4. آثار ابن باديس، عمار الطالبي، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، الطبعة الأولى، 1966م.
5. أحمد بن ذياب، ابن باديس في ذكرى وفاته السادسة و الثلاثين، الأصالة،العدد32، ربيع الثاني1396هـ= أفريل 1976.
6. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح-القسم الثاني.
7. البصائر، المجلد3 العدد2، دار المناهج للنشر والتوزيع، مصر1999م، جزء الاتصال.
8. بوثلجة غياث، مبادئ التسييرالبشري، دار الغرب للطباعة والنشر، الجزائر،1998م.
9. الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر)،البيان والتبيين، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،ط2- د ت.
10. حمدان الونيسي، عن أحمد حماني، صراع بين السنة و البدعة، الجزء2، دار البعث، قسنطينة، 1983م.
11. الخفاجي (ابن سنان)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية (لبنان)، ط1،1982م.
12. زكي محمد هاشم، الإتجاهات الحديثة في إدارة الأفراد و العلاقات الإنسانية، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1976 م.
13. السكاكي (أبو يعقوب)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية (لبنان)، ط1،1983م.

14.سيبويه (أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر)، كتاب سيبويه، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل (بيروت- لبنان)، ط1، د ت.
15. شرف (عبد العزيز)، علم الإعلام اللغوي، الشركة المصرية العالمية للنشر(لوجمان)، ط 1،2000م.
16.الشهري (عبدالهادي بن ظافر)، استراتيجيات الخطاب (مقاربة تداولية)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1،2004 م.
17.صلاح الدين عبد الباقي، إدارة الأفراد و العلاقات الإنسانية، الإسكندرية، مصر، المكتب العربي الحديث، 1988 م.
18.الطاهر بومزبر، أستاذ اللسانيات جامعة جيجل، التواصل اللساني و الشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الجزائر، ط1،1428هـ الموافق2007م، جميع الحقوق محفوظة للناشرين، الدار العربية للعلوم ناشرون.
19. عادل هواري، سعد مصلوح، موسوعة العلوم الإجتماعية، الإمارات العربية المتحدة، مكتبة الفلاح،1994 م.
20.عبد الحميد (محمد)، الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري ، عالم الكتب مصر، د ط، 1993م.
21.عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية، بسام العسلي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، 1986 م.
22.عبد الحميد بن باديس، العالم الرباني و الزعيم السياسي، مازن مطبقاني، دار العلم، دمشق، ط 1، 1989،
23.عبد الحميد بن باديس، العلم الرباني و الزعيم السياسي، مازن مطبقاني، دار العلم، دمشق، ط1، 1989م.
24.عبد الغني حسن هلال، مهارات الاتصال الفعال، فن الإستماع و الحديث، مجموعة مهارات تطوير الأداء، الأهرام القاهرة، 1946م.
25.عبد القادرالغزالي، اللسانيات و نظرية التواصل رومان جاكوبسون نموذجا، ط1،2003 م، جميع الحقوق محفوظة للناشر، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سورية اللاذقية.

26.العسكري(أبو الهلال)، الصناعتين، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1،1981م - ط2، 1989م.
27.عشوي مصطفى ، أسس علم النفس الإصطناعي و التطبيقي، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1992م.
28.عشوي مصطفى ، مدخل إلى علم النفس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر للطبع، 1999م.
29.عمري إبراهيم، السلوك الإداري و العلاقات العامة، دار الجامعة المصرية الإسكندرية، 1976م.
30.محمد صالح الجابري، احتفالات بذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، الثقافة، عدد84، رجب/شعبان 1407هـ = مارس/أفريل 1987م.
31.محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين، تونس، 1900-1962م.
32.محمد علي دبوز، نهضة الجزائر و ثورتها المباركة، الجزء2، الجزائر، ، الطبعة العربية 1394هـ الموافق 1971م.
33.محمد علي محمد، مجتمع المصنع، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، 1972م.
34.محمد محمد عمر الطنوبي، نظريات الاتصال، الطبعة الأولى،2001م.
35.مرتاض (عبد الجليل)، اللغة والتواصل، دار هومة (الجزائر)، د ط، 2003 م.
36.معتوق (أحمد محمد)، الحصيلة اللغوية، سلسلة عالم المعرفة، د ط، 1996م.
37.منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة 46.
38.نظريات الاتصال إعداد أ. د. مرفت الطرابيشي، عميدة المعهد العالي للإعلام و فنون الاتصال؛ د.عبد العزيز السيد، المدرس بقسم الإعلام كلية الآداب قنا، دارالنهضة العربية، 32 شارع الحالق تروت، القاهرة، دار الإيمان للطباعة، 2006م.

الكتب المترجمة:

1) سيرل (جون)، العقل واللغة والمجتمع ، ترجمة : سعيد الغانمي، منشورات الإختلاف، ط1، 2006م.

2) براون (ج ب) و بول (ج)، تحليل الخطاب، ترجمة لطفي الزليطي، و منير التريكي، النشر العلمي و المطابع، جامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية)،د ط،1997م.

3) رومان جاكبسون قضايا الشعرية (ت: محمد الوالي و مبارك حنوز)، دار يوبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى،1998م.

مذكرة تخرج:

1) حمام (بلقاسم)، آليات التواصل في الخطاب القرآني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (الجزائر)، 2005 م.

المواقع الإلكترونية:

- يومية الشهاب،2015/07/15،14:38،http://echihab.com.

الفهـــرس

دعـاء

تشكـرات

إهـداء

المقدمـة

الفصل الأول: مفهوم الاتصال العام

تمهيد الفصل الأول.....02

المبحث الأول: ماهية الاتصال.....02

1) لمحة تاريخية عن الاتصال.....02

2) تعريف الاتصال.....03

3) العناصر الضرورية في عملية الاتصال و أنواعه.....05

4) مهارات الاتصال.....06

5) أشكال الاتصال.....08

6) عوائق الاتصال.....09

المبحث الثاني :علاقة الاتصال بعلم اللغة العام(نظرية التواصل عند رومان جاكبسون)12

1) تعريف رومان جاكبسون و نشاطاته العلمية.....12

2) اللسانيات و نظرية التواصل.....14

3) نظرية التواصل النشأة والموضوع.....15

4) تقاطعات اللسانيات و نظرية التواصل.....18

5) نموذج رومان جاكبسون.....21

6) الوظائف اللغوية عند رومان جاكبسون.....23

المبحث الثالث: الاتصال عند علماء العرب.....26

1) لمحة تاريخية عن التواصل 26

2) مفهوم التواصل في التراث.....27

3) مفهوم التواصل عند المحدثين.....31

4) وسائل الاتصال القديمة.....36

الفصل الثاني: التواصل اللغوي في جريدة الشهاب

المبحث الأول: تعريف الجريدة.....40
المبحث الثاني: مؤسس الجريدة.....42
المبحث الثالث: الأساليب الإصلاحية في جريدة الشهاب.....47
المبحث الرابع: مجلة الشهاب و قضايا الأمة الإسلامية.....49
المبحث الخامس: نهاية الجريدة.....50
المبحث السادس: دراسة تطبيقية تحليلية لمقال من جريدة الشهاب.....55
الخـاتـمة.....57
قائـمة المـراجع و المصادر.....59